تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

الشيخ العلامة عبد الكريم زيدان ينتقل إلى رحمة الله تعالى

ص 12

الصحفي الروسي «سيرجي جنات» يحكي قصة إسلامه

ص 8

المحجة

جامعة نصف شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

03 ربيع الثاني 1435هـ – 03 فبراير 2014م

العدد: 413

3 دراهم

افتتاحية

متى يكون إعلامنا خادما لهويتنا؟

لم يعد خافيا على أحد أهمية الإعلام في منظومة الفكر السياسي المعاصر وتشابكاته أفقيا (سياسة واقتصادا وثقافة واجتماعا...) وعموديا (محليا وإقليميا ودوليا)، ولم يعد خافيا أن الإعلام أصبح قوة في التدافع الدولي وتوازن القوى، ولم يعد يقتصر على نقل المعلومة والخبر فحسب بقدر ما أصبح صناعة لها وجهان: صناعة الخبر وصناعة الرأي العام، والعلاقة بين الصناعتين علاقة تلازمية وطردية.

وقد أصبح الإعلام بجميع أنواعه القديمة والجديدة معملا صناعيا تتفاوت قوته بقدر قوة الجهة التي تملكه، وبقدر ما يمتلكه من أدوات وإمكانات مادية وبشرية يتمكن من تغيير الرأي العام والتأثير في مجريات الأمور بما لا تحققه الحروب، فهو القوة الناعمة القادرة على إحداث التغييرات الجذرية والدائمة.

وعليه فقد صار التعامل الإعلامي مع الأخبار تعاملا وظيفيا ونفعيا «براغماتيا»، وأصبح الخبر يعرض في المشرحة الإعلامية فيخضع للهندسة والتعديل الجزئي والكلي والتحريف والتشويه و«التجميل» ليتناسب كمّا وكيفا مع المقاصد التسويقية وحاجات المسوق دون المستهلك، ويخضع أيضا طوعا وكرها للمقاييس العلمانية بكل أبعادها ومستوياتها.

ومن صور التشوه والتشويه الإعلامي في بلداننا الإسلامية وأخطرها:

– حرب تحريف المفاهيم والانحياز الإيديولوجي السافر للجبهة التغريبية سياسيا وثقافيا وإقصاء الصوت العريض في الأمة المعبر عن أصالتها وضميرها الحي وكينونتها الحضارية وهويتها الإسلامية..

ولقد كانت لهذه الحرب الإعلامية الشرسة – خفية كانت أو جلية – آثار خطيرة جدا في تغيير الخارطة الفكرية للأمة، وتعديل خارطتها الحضارية، والتمكين للتغريب من الأمة تمكينا لم يعهد له مثيل.

– الإسهام في الحملة ضد الإسلام: إذ ذهبت منابر صحافية وقنوات ومواقع إلكترونية مذهب نظيراتها الغربية في حملتها ضد الكنيسة هناك. لذا وجدنا الإعلام عندنا يخصص زوايا وبرامج لمناقشة القضايا الدينية ولو كانت من المحكمات، ويشهر بالخلافات الفقهية ولو كانت سائغة، ويسفه العلماء والمفتين بغير علم، ويطعن في الثوابت الشرعية الثابتة بالنص.

– الإسهام في نشر الرذيلة عن طريق نقل الخبر عن الجرائم والفضائح الأخلاقية مصورة بطريقة تسمح بتعلمها وسهولة تقليدها، وترويج أفلام الخلاعة باسم حرية التعبير الفني والواقعية.

كل هذا نتج عنه فصل أبناء الأمة عن تاريخهم وهويتهم، وتطبيعهم مع القيم الغربية، وتشويه خلقة الأمة قيميا وأخلاقيا. وضعف الالتزام بقضاياها ونصرتها..

ولذلك بات من الضروري وضع سياسة إعلامية شاملة وعاجلة لإنقاذ ما يجب إنقاذه، وعلى رأس ذلك:

البقية ص 2

العفة والاستعفاف في القرآن الكريم

دة. فريدة زمرد ——— 4

تكامل الحق والأخوة في الإسلام

د. لخضر بوعلي ——— 5

قضايا توسيع شبكة التعليم الأصيل بجهة فاس بولمان

15

خلق الرحمة في الإسلام

ذ. محمد بوهو ——— 6

في العالم اليوم لم يتبق إلا الإسلام

ذ. عبد القادر لوكيلي ——— 11

الإسلام والمسلمون في غينيا

ذ. عبد الرحمن فرجي ——— 10

وقفات مع فصل الشتاء

د. زيد بن محمد الرماني

الدهور والأعوام، والليالي والأيام، سنن الله تتعاقب في هذه الدنيا، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وبتعاقبها وسيرها تتعاقب الفصول على الناس.

فهذا فصل للصيف وذا للشتاء وذا للخريف وذا للربيع، ومن نعم الله أن خص كل موسم بما يناسبه. والمؤمن الحق من وقف مع هذه النعمة وتدبرها حق التدبر وشكر الله لأجلها، قولاً وعملاً.

ومع مجيء الشتاء نقف عدة وقفات..

الوقفة الأولى :الشتاء ربيع المؤمن :

أخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: "الشتاء ربيع المؤمن". وأخرجه البيهقي، وزاد فيه: "طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه".

قال ابن رجب : وإنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه...و يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسّر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة، ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد، فلا يحس فيه بمشقة الصيام.

الوقفة الثانية :الغنيمة الباردة :

في المسند والترمذي عن النبي ﷺ قال: «الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة». وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "ألا أدلكم على الغنيمة الباردة"؟ قالوا: بلى. فيقول: "الصيام في الشتاء". ومعنى كونها غنيمة باردة: أنها غنيمة حصلت بغير تعب ولا مشقة، فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفواً صفواً بغير كلفة.

وأما قيام ليل الشتاء فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم، ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن وقد أخذت نفسه حظها من النوم، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن، فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه.

يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "مرحباً بالشتاء تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام ".

وعن الحسن البصري رحمه الله قال:" نعم نُدمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه".

وعن عبيد بن عمير رحمه الله أنه كان إذا جاء الشتاء قال: "يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا وقصر النهار لصيامكم فصوموا، قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف".

ولهذا بكى معاذ رضي الله عنه عند موته وقال: "إنما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلَق الذِّكْر".

بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تأخذ النفس حظها دون نومه كله، فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة، وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن, جاء في كلام يحيى بن معاذ رحمه الله ناصحاً: "الليل طويل يا مسلم فلا تقصره بمنامك، والإسلام نقي فلا تدّنسه بآثامك".

ثم إن قيام ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين:

أحدهما: من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد.

الثاني: بما يحصل بإسباغ الوضوء في شدة البرد من التألم. وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أفضل الأعمال. روى ابن سعد بإسناده أن عمر رضي الله عنه وصّى ابنه عند مماته فقال له: "يا بُني عليك بخصال الإيمان، قال: وما هي؟، قال: الصوم في شدة الحر أيام الصيف، والصبر على المصيبة، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم.

الوقفة الثالثة :الشتاء عدو :

إن الله تعالى بحكمته جعل الحر والبرد في الدنيا لصالح عباده، فالحر لتحلّل الأخلاط والبرد لجمودها، فمتى لم يصب الأبدان شيء من الحر والبرد تعجّل فسادها, والمأمور به هو اتقاء ما يؤذي البدن من الحر المؤذي والبرد المؤذي المعدودين من جملة أعداء ابن آدم.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا حضر الشتاء تعاهد أصحابه وكتب لهم بالوصية أن الشتاء قد حضر، وهو عدو فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعارا ودثارا، فإن البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه. وإنما كان يكتب عمر إلى أهل الشام لما فتحت في زمنه، فكان يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن له عهد بالبرد أن يتأذى بالبرد – برد الشام – وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه.

قيل لأبي حازم الزاهد: "إنك لتشدد (يعني في العبادة) فقال: وكيف لا أشدد وقد ترصد لي أربعة عشر عدواً، قيل له، لك خاصة؟ قال: بل لجميع من يعقل. قيل له: وما هذه الأعداء؟ قال: أما أربعة: فمؤمن يحسدني ومنافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني ويضلني، وأما العشرة: فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقة والهرم والموت والنار، ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى ". فعدّ رحمه الله الحر والبرد من جملة أعدائه.

الوقفة الخامسة : من فضائل الشتاء :

إن من فضائل الشتاء: أنه يُذكِّر بزمهرير جهنم، ويوجب الاستعاذة منها فعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم شديد البرد فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله تعالى لجهنم: إن عبدا من عبادي استجار بي من زمهريرك وإني أشهدك أني قد أجرته» قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: «بيت يلقى فيه الكفار فيتميز من شدة برده». وفي الحديث عند الشيخين وغيرهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لجهنم نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف، فأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها، وأشد ما تجدون من الحر من سمومها»، وروي عن ابن عباس قال : "يستغيث أهل النار من الحر فيغاثون برحى باردة يصدع العظام بردها فيسألون الحر ويستغيثون بحر جهنم ".

ومن فضائله أيضا، أنه مُذكِّر بالآخرة، ودليل عليها، فنبات الأرض واخضرارها في الربيع بعد يبسها، يدل على بعث الموتى من الأرض، وذكر الله ذلك في مواضع كثيرة من كتابه فهو يقول سبحانه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾(الحج:7-5). ويقول جل وعلا: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ. رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾(ق: 9- 11). قال أبو رزين للنبي ﷺ : كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "هل مررت بواد أهلك محلاً ثم مررت به يهتز اخضراراً؟" قال: نعم، قال: "كذلك يخرج الله الموتى وذلك آيته في خلقه" خرجه الإمام أحمد.

الوقفة السادسة : من آيات الله في فصل الشتاء :

الصواعق :

قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(الرعد :13]. وقد جاء في سبب نزولها أن رجلاً من عظماء الجاهلية جادل في الله تعالى فقال لرسول الله ﷺ : "الإله الذي تدعوني إليه، أمن ذهب أم من فضة أم من نحاس؟" فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحفة رأسه وأحرقته ".

الرعد والبرق :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال : "ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله"، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: "زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى أمره"، قالوا : صدقت.

المطر والبرد :

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾(النور: 43).

(بتصرف)

افتتاحية (تتمة)

أولا: جعل الإعلام خادما للاختيارات الوطنية الكبرى وثوابت الأمة الدينية والحضارية، ومستجيبا لخصوصية الذات، وأن يحترم الواجبات الوطنية، وحقوق الإنسان المسلم في وطنه.

ثانيا : إصدار مدونة قانونية إعلامية تنطلق في قوانينها من المرجعية الإسلامية ويجرم فيها كل تحريف لإرادة الأمة وكل خدش في قيمها وثوابتها، وكل تحايل على القيم الأخلاقية، والثوابت الإسلامية.

ثالثا : تشكيل هيئة للرقابة الشرعية الإعلامية، هيئة مكونة من كبار علماء الأمة مهمتها ضبط بوصلة السياسة الإعلامية من الانفلات وترشيد العمل الإعلامي وتوجيهه توجيها يجعله مسهما فعليا في حفظ هوية الأمة ومشاركا حقيقيا في رهانات التنمية والسلم الاجتماعي.

رابعا: فتح المجال للإعلام الإسلامي للإسهام في العمران البشري القائم على العدل ونشر قيم الفضيلة والإخاء الإنساني، والحفاظ على مقومات الأمة وخصوصياتها مع الانفتاح المنضبط بضوابط الشرع على كل ما يفيد تقدم الأمة ويرفعها إلى مستوى الريادة والإمامة الحضارية.

فمتى نؤمن بأن إعلامنا هويتنا؟ ومتى نشرع في تصحيح المسار المنحرف لإعلامنا؟ ومتى نستجيب لنداء ربنا حين يقول جل وعلا :﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾؟

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
الناسوخ : 944454 (0535)

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

بنما: المسلمات الجدد يقدن عملية إنشاء أول مسجد

في إطار تنامي اعتناق مواطني جمهورية "بنما" الوسطى للإسلام، تتولى "جوسفينا بيل موناج" و"خديجة جاكسون" - اللتان اعتنقتا الإسلام منذ عدة سنوات - زمام إنشاء أول مسجد بالعاصمة، وسيطلق عليه اسم "مسجد الحق"، وذلك بعد حملة استمرت 9 سنوات للحصول على الموافقة الرسمية وتصاريح البناء.وتأمل المسلمتان أن يصبح المسجد منارة لتعليم المسلمين، الذين يشكلون حاليًا 1٪ بنحو 24 ألف مسلم، على الرغم من وصول الإسلام إلى "بنما" في القرن السادس عشر.وكانت المسلمتان قد بدأتا في إعطاء الدروس الدينية للمسلمات في حجرة وفَّرها أحد الأطباء المسلمين عام 2011 لهن، وشعرتا بضرورة بناء مسجد لتوسعة الأنشطة الدعوية، مع تزايد عدد المسلمات والمسلمين الجدد..

إسبانيا: بدء الدورة الثالثة لإعداد معلمي اللغة العربية

أعلنت الجالية الإسلامية بالعاصمة الإسبانية "مدريد"عن بدء دورة إعداد معلمي اللغة العربية لجميع الأعمار، وتعليم العربية للناطقين باللغة الإسبانية، إضافة إلى تعليم القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية. وصرح المتحدث باسم الجالية أن الدورة ستستغرق شهرين، وستقام في قاعة الاحتفالات بالمسجد المركزي بـ"مدريد"، وسيفتتح الدورة الدكتور "أيمن أدلبي"..

نيجيريا: نصارى يعتنقون الإسلام بعد مناظرات في أكورا

أجرت "أكاديمية الدعوة للإسلام" عدة مناظرات في مدينة "أكورا"، الواقعة في ولاية "أوندو" النيجيرية، وعقب ذلك أعلن عدد من النصارى اعتناقهم الإسلام. وشكلت "أكاديمية الدعوة للإسلام" من قبل معتنقي الإسلام؛ حيث كان هؤلاء الدعاة سابقًا رعاة للكنيسة واعتنقوا الإسلام ودرسوا العلوم الإسلامية ورغبوا في نشر رسالة الحقيقة في بلادهم. واستندت هذه المناظرات إلى القرآن الكريم والكتب المقدسة عند النصارى، وكان الهدف من ذلك هو توضيح رسالة الله - عز وجل - وكانت نتيجة تلك المناظرات اعتناق 10 أشخاص للإسلام. وقال أحدهم: استمعنا أمس للخطب والمحاضرات، الأمر الذي جعلني أعتنق الإسلام في مساء نفس اليوم، وغيرت اسمي إلى "محمد"..

شيلي: خريطة فلسطين على زي فريق لكرة القدم

أعلن فريق "ديبورتيفو بالستينو" لكرة القدم في "شيلي" عن زيه الجديد، ومقر هذا النادي هو العاصمة "ساندياغو". وصرحت إدارة النادي أن الزي الجديد يحمل رسمًا لخريطة "فلسطين"، وإذا كانت هذه الخطوة التي اتخذتها إدارة النادي ستثير غضب بعض الأوساط، فإنه من المؤكد أنها سترفع من شعبية النادي. وقد كتب أحد مستخدمي شبكة "تويتر" للتواصل الاجتماعي أنه وجد فريقه المفضل في أمريكا الجنوبية. الجدير بالذكر أن نادي "ديبورتيفو بالستينو" قد تأسس عام 1920 من قِبَل المهاجرين الفلسطينيين في "شيلي".

المجلس التأسيسي التونسي يُصادق على الدستور الجديد

أنهت تونس ماراطون النقاش حول الدستور الجديد بمصادقة المجلس الوطني التأسيسي عليه بشكل نهائي وذلك بعد التوصل إلى توافقات حول الفصول التي أثارت خلافا بين مختلف الأطياف السياسية.

وكانت فصول من الدستور الجديد قد أثارت جدلا حادا، من بينها الفصل السادس المتعلق بحرية المعتقد وتجريم التكفير. وسبق لرئيس المجلس التأسيسي، مصطفى بن جعفر، الخميس 2014/01/23، أن وصف الانتهاء من المصادقة على الدستور "فصلا فصلا" بـ"اللحظة التاريخية المهمة بعد هذا العمل الجبار".

يُشار إلى أن الفصل السادس من الدستور التونسي الجديد كان قد أثار خلافات كبيرة،، مما دفع بالمجلس إلى تأجيل جلسات المصادقة مرتين،.

أردوغان يحذر من "المؤامرة" وغُول يطلب حياد القضاء

قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إن التحقيقات في ما قيل إنها قضايا الفساد "مؤامرة" تستهدف مستقبل البلاد ونموها، بينما دعا الرئيس عبد الله غول القضاء إلى الحياد في تعامله مع تلك القضايا، وحذر من النتائج الاقتصادية الخطيرة إذا تآكلت الثقة في مؤسسات الدولة. وقال أردوغان إن المؤامرة التي يتم التخطيط لها من قبل قوى داخلية وخارجية تستهدف إبعاده من السلطة، وأكد أنه سيتصدى لهذا المخطط الذي يهدف أيضا إلى وقف نمو تركيا "السلمي والمستقر". واعتبر أردوغان أن هدف العمليات التي بدأت في بلاده الشهر الماضي بدعوى مكافحة الكسب غير المشروع هو اغتيال الإرادة الوطنية لتركيا، وأن هذه العمليات كانت لها جوانب مختلفة ولم تكن عملية قانونية عادية.

صحتك

أهم الأطعمة التي تعمل علي تقوية الجهاز المناعي

1- الأسماك: إن سمك التونا والماكريل والسلمون من أفضل الأنواع على الإطلاق فهو يحتوي على أوميجا 3، وهو ضروري للجسم ويحمي الإنسان من أمراض القلب والشرايين

2- البروكلي: وهو من أغنى الخضراوات التي تحتوي على مضادات الأكسدة التي تعمل علي تقوية الجهاز المناعي.

3- الكيوي: وهو من أفضل أنواع الفاكهة لأنه يحتوي على ضعف فيتامين (C)الموجود في البرتقال ونسبة كبيرة جدا من البوتاسيوم ضعفَ الموجود في الموز، كذلك يوجد به الكثير من عنصر الماغنسيوم ومادة الكلوروفيل تحتوي علي العديد من مضادات الأكسدة وهي المادة التي تعطيه اللون الأخضر وهذه المادة لها أثر عجيب في تقوية الجهاز المناعي،

4- السبانخ: تعتبر السبانخ من أهم الأطعمة الغنية بعنصر الحديد ويُنصح بتناولها ثلاث مرات أسبوعيا على الأقل حيث أنها تقوي الدم وتمنع حدوث الأنيميا عند الكبار والصغار

5- حليب الصويا : من أهم الأغذية المقوية للجهاز المناعي لذلك يجب أن يتناول كوب من هذا الحليب يوميا.

6- زيت الزيتون : يجب أن يحتوي الغذاء اليومي على ملعقة كبيرة على الأقل يوميا عن طريق إضافته للجبن وهرسها أو إضافته لطبق السلطة اليومية لما له من أثر فعال في إذابة الكوليسترول الضار المتراكم داخل الشرايين كما أنه يعمل على عدم تكوينه في نفس الوقت.

7- اللوز: أكثر الأطعمة النباتية احتواء على البروتينات وكذلك احتوائه على نسبه عالية من مضادات الأكسدة والأملاح المعدنية الهامة لبناء العظام مثل الفسفور والمنجنيز والكالسيوم والماغنسيوم لذلك فهو طعام هام جدا للكبار والصغار ويمكن تناوله في صورة حليب اللوز.

500 مل من الحليب يوميا يحافظ على مخزون فيتامين "د" والحديد للأطفال

أظهرت دراسة حديثة أن تناول كوبين من حليب البقر يوميا قد يكون كافيا للحفاظ على المستويات الصحية لفيتامين د و مخزون الحديد لمعظم الاطفال.

دار نشر ماليزية تحجب وجوه خنازير حرصا على مشاعر المسلمين

قال ممثل عن الشركة إنهم يتبعون سياسة حجب وجوه الخنازير لأن ماليزيا "بلد مسلم". وضعت شركة طباعة ماليزية علامات سوداء على وجوه خنازير خلال نشرها لتقرير منقول من صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، بدعوى أنها قد تؤذي مشاعر القراء المسلمين. وقالت صحيفة "مالاي ميل" الماليزية إن شركة "كيه إتش إل" للطباعة والنشر قامت بذلك خلال نشرها لتقرير عن الزراعة في الولايات المتحدة، في حين قال ممثل عن الشركة إنهم يتبعون سياسة حجب وجوه الخنازير لأن ماليزيا "بلد مسلم"..

افتتاح أول مركز إسلامي بمدينة زايست الهولندية

ثم يوم الجمعة الثاني من ربيع الأول 1435 الموافق لـ الثالث من شهر يناير 2014 افتتاح المركز الإسلامي تحت اسم "مركز المسلمين المتقين" بمدينة زايست وسط هولندا على بعد 12 كلمتر عن مدينة أوتريخت، ويضم هذا المركز مسجدا سعته أكثر من ألف مصلي وجناح خاص بالنساء يتسع لأكثر من 500 امرأة، ومجهز بميضأة للرجال وأخرى للنساء وميضأة للمعاقين ويضم كذلك جناحا خاصا بالتعليم يحتوي على أكثر من سبعة أقسام لتدريس الأطفال اللغة العربية والآداب الإسلامية، فضلا عن قاعة كبيرة مجهزة بأحدث الأجهزة معدة للندوات والمحاضرات وقاعة كبيرة للشاي إضافة إلى مكاتب خاصة باللجان الساهرة على عمل المركز، والمركز مجهز بنظام استعشار الحريق، والتدفئة الأرضية عن طريق أنابيب الماء الساخن، وقد تجاوزت تكلفة بناء المسجد ثلاث مليارات سنتيم، وقد تم افتتاحه بخطبة الجمعة التي ألقاها فضيلة الشيخ امحمد رحماني المغربي الأصل إمام وخطيب المركز.

اليابان: الجامعات اليابانية تلبي متطلبات الطلاب المسلمين

قامت العديد من الجامعات اليابانية بتضمين قوائم الأطعمة لديها الأطعمة الحلال، وذلك لتلبية رغبات الطلاب المسلمين الذين يصل عددهم المتزايد نحو 5100 طالب، وتعداد المسلمين بلغ 120 ألفًا من 127 مليون ياباني، بعد أن كانوا ألف مسلم فقط عام 1930. وتتضمن القوائم عناصر موسومة بلفظ "حلال"؛ حيث قدمت جامعة "ياماناشي" نحو 10 وجبات حلال بنهاية عام 2013.

العفة والاستعفاف في القرآن الكريم

د. فريدة زمرد

مدار مادة (ع ف ف) في اللغة على أصلين: أحدهما الكف عن القبيح، والثاني: قلة الشيء، فالأصل الأول منه الفعل عَفَّ يَعِفُّ عِفّةً وعَفافاً، بمعنى الكفّ عمّا لا ينبغي، وفي العين للخليل: "العِفَّةُ: الكَفُّ عمّا لا يحلُّ"، ورجل عفيف وعفٌّ، وامرأة عَفَة: بينة العفاف، وتعَفَّفَ، أي تكلَّف العفَّة.

ومن الأصل الثاني العُفَّة والعُفافة: وهي بقيّة اللّبن في الضَّرع.

ومعنى العفة الذي نروم بيانه هنا مرتبط بالأصل الأول وهو الكف عما لا ينبغي أو عما لا يحل، ويمكن ملاحظة نوع من الارتباط بين الأصلين، فالعفة بما هي كف عما لا ينبغي تجعل صاحبها مستغنيا عن الكثير من الخصال غير الحميدة، كما تجعله قانعا بالقليل من الزاد المادي.

قال الراغب في مفرداته: "العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة".

ومعنى العفة كما هو مفهوم من هذا التعريف عام، فهي حالة نفسية عامة تمكن الإنسان من التحكم في ميولاته ورغباته الغريزية المنحرفة، وذلك لأن الإنسان، بطبيعته، تتجاذبه رغبات وميول غريزية سوية ومنحرفة تبعا للاستعداد الفطري الذي جبله عليه الخالق سبحانه نحو نوازع الخير والشر معا، ولذلك يمكن القول بأن العفة تمثل إحدى الآليات التي تعين الإنسان على ضبط نوازعه والتحكم في ميولاته، وجعلها تستجيب لأحكام الدين وناموس الأخلاق.

ولم يرد في القرآن الكريم من مادة (ع ف ف) سوى مشتقين اثنين هما الفعل "استعفف" والمصدر "التعفف"، جاء الأول في ثلاثة مواضع:

أحدها في موضوع التصرف في أموال اليتامى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ انَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً اَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً﴾(النساء ة: 6).

والثاني في موضوع النكاح، وذلك هو قوله عز وجل: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النور : 32- 33).

أما الموضع الثالث، فهو في موضوع عفة النساء، وإن كان يتناولها من زاوية معينة هي زاوية اللباس، وذلك هو قوله عز وجل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(النور : 60).

وجاء المشتق الثاني في موضع واحد في سورة البقرة في سياق الحديث عن الإنفاق والترغيب فيه، وذلك في قوله عز وجل: "لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(البقرة : 272).

> **إن التعفف والاستعفاف في القرآن ينتمي إلى مجالين: مجال المال والإنفاق، ومجال النكاح والنساء، وما أحوج الإنسان فيهما إلى ضبط النفس وكبح جماحها وكفها عما لا يحل!! لذا كان التعفف صمام أمان له في هذين المجالين.**

إن التعفف والاستعفاف في القرآن ينتمي إلى مجالين: مجال المال والإنفاق، ومجال النكاح والنساء، وما أحوج الإنسان فيهما إلى ضبط النفس وكبح جماحها وكفها عما لا يحل!! لذا كان التعفف صمام أمان له في هذين المجالين.

بعض هذه الآيات وردت في سورة النور، وسورة النور كما قال القرطبي في مقاصدها: "مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر" ولذلك حوت الكثير من التشريعات والأحكام والآداب الأسرية والاجتماعية، ففيها: أحكام معاشرة الرجال والنساء، وآداب الاختلاط وإفشاء السلام، وأحكام القذف واللعان، والتحريض على تزويج العبيد والإماء، وتحريم البغاء، والأمر بالعفاف، كما جاء فيها براءة عائشة أم المؤمنين من إفك المنافقين.

الآية الأولى تأتي بعد الأمر بإنكاح الأيامى -وهم غير المتزوجين من النساء والرجال-، والأمر هنا بالنكاح أمر بالستر والإصلاح، والزواج وسيلة للعفة وحصن من الفاحشة، ولكن حين يتعذر الزواج بسبب الفقر أو غيره من الأسباب المانعة من تحمل مسؤوليات الزواج، يأتي الأمر بالاستعفاف ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، وهذا يعني أن العفة كما تدرك بالنكاح تدرك بغيره، وقد جاء مصداق ذلك في قول الرسول ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** فجعل الصوم سبيلا إلى التعفف حين تعدم وسيلة النكاح.

والآية الثانية جاء فيها الندب إلى الاستعفاف بالنسبة للقواعد من النساء وهن اللاتي قعدن عن المحيض وعن الولد بسبب كبر السن والعجز؛ ولأنهن صرن بذلك غير مرغوبات للزواج، أذن لهن بوضع ما تؤمر به المرأة عادة من اللباس الساتر لعورتها، من دون مبالغة في التبرج وإظهار الزينة، وجاء التعقيب بعد هذا الجواز بالترغيب في الاستعفاف، أي طلب العفة بالتخلي عن هذه الرخصة، وذلك لما في الاستعفاف من خير.

وهذه الآية الكريمة تندرج في سياق آيات أخر حددت شروط اللباس الشرعي للمرأة، والقوانين التي تحكم زينتها الظاهرة والباطنة، وبعد بيان طبيعة هذه الزينة، وما ينبغي أن يظهر منها، ولمن يمكن إظهارها، جاءت هذه الآية بالترخيص للمرأة في وضع خاص - وهو كبر السن - بالتخفيف عليها في التحفظ في اللباس، مع التنبيه على أن الاستعفاف خير لها.

ويفهم من هذا التعقيب في ختام الآية أن الاستعفاف هنا نظير الستر الكامل الذي يحسن بالمرأة التجمل به في كل مراحل عمرها.

إن المعاني التي نستخلصها من الآيتين تؤكد دلالة لفظ الاستعفاف على تجنب الفاحشة - بالنسبة لمن لم يجد طولا للنكاح - من جهة، وعلى الستر والتزام الحشمة في اللباس - بالنسبة للقواعد من النساء - من جهة أخرى، وهذا يؤكد أن العفة تدل على الكف عن الرذيلة، وعلى إتيان الفضيلة. وفي الحالين معا تعتبر العفة مطلبا للنساء والرجال، وبمعنى آخر مطلبا للمجتمع كله، وذلك لما تمثله من تحصين نفسي وخلقي لأفراده ضد كل فعل مشين.

مواقف وأحوال

العز بن عبد السلام.. في مواجهة حكام مصر

من منا لم يسمع يوما بالشيخ عز الدين بن عبد السلام؟ ذلك العالم العامل، المغربي الأصل، الدمشقي المولد، الملقب بسلطان العلماء، وبائع الملوك والأمراء، هذا الرجل العظيم تبكيه قاهرة المعز في هذه الأيام وهي تنزف دما كل يوم تقريبا.

من غرر كلامه رحمه الله في رسالة إلى أحد حكام زمانه: "...والله أعلم بمن يعرف دينه، ويقف عند حدوده، وبعد ذلك فإنا نعلم أنا من جملة حزب الله، وأنصار دينه وجنده، **وكلّ جنديّ لا يخاطر بنفسه فليس بجنديّ**".

كان رحمه الله قوّالا للحق، وقافا في وجه الظالمين، والطغاة المتجبرين، فأرعبهم وزلزل عروشهم، وباع بعضهم في سوق النخاسة، ومن مواقفه رحمه الله:

1- أنه طلع يوم العيد إلى القلعة والعساكر مصطفون بين يدي السلطان، والأمراء تقبّل الأرض له، فنادى في ذلك الموكب العظيم: يا أيوب، ما حجّتك عند الله إذا قال لك: ألم أولّك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال السلطان: هل جرى هذا؟ فقال نعم، الحانة الفلانيّة يباع فيها الخمر وغيره من المنكرات، وبها أنواع من سوء، وأنت تتقلّب في نعمة هذه المملكة، وذلك بأعلى صوته، والعساكر واقفون، فقال: يا سيدي، هذا شيء لم أعمله، وهو من زمان أبي، فقال: أنت من الذين يقولون يوم القيامة إذا سئلوا: إنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّة" فرسم السلطان بإبطال ما يعمل في تلك الحانة. فلما انصرف الشيخ من المجلس قال له تلميذه الباجيّ: يا سيّدي كيف تجرأت على السلطان وفاجأته بهذا الجواب؟ فقال: يا بنيّ رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينه، لئلا تكبر نفسه، فقال له يا سيدي أما خفت منه؟ قال والله يا بنيّ استحضرت هيبة الله تعالى في قلبي، فصار السلطان قدّامي كالقطّ.

2- أنه بالغ في القيام بالأمر بالمعروف وشدّد في ذلك، حتى شجر بينه وبين الأمراء كلام في هذا المعنى، فقال لهم: أنتم الآن أرقاء لا ينفذ لكم تصرف، وقد عزمت على بيعكم، فشق ذلك عليهم، واستشاطوا غضبا، وهمّوا بالإيقاع به، وقال بعضهم: كيف ينادي علينا ويبيعنا ونحن ملوك الأرض؟ والله لأضربنّه، وشهر سيفه وركب في جمع من خدمه حتى أتى بيت الشيخ وسيفه مشهور بيده، وطرق الباب، فخرج عبد اللطيف بن الشيخ، فلمّا رآه على تلك الحالة رجع إلى أبيه وأخبره بما رأى، فخرج غير مكترث وقد اشتد جزع الولد، فقال له: **يا بني أبوك أقلّ من أن يقتل في سبيل الله**، فعند ما عاينه الأمير هابه وسقط السّيف من يده وبكى، ثم نزل عن فرسه، وأخذ يقبّل يد الشيخ ويسأله الدعاء ويستغفر مما كان منه، ثم قال: يا سيّدي، خبّرنا إيش تعمل؟ قال: أنادي عليكم وأبيعكم، قال: فثمننا في أي شيء تصرفه؟ قال: في مصالح المسلمين، قال: من يقبضه؟ قال: أنا، وانصرف، فلم يزل إلى أن نادى عليهم واحدا بعد واحد وبالغ في إشهارهم في النداء وحمل ثمنهم لبيت المال(1).

حبس الشيخ عز الدين مرات ونفي أخرى، وتعرض لمضايقات شديدة، ولكنه لم يضعف ولم يستسلم، ولم ينهزم، فنصر الله به الدين، وأقام به الحق. فرحمه الله ورضي عنه.

1- طبقات المفسرين للداودي 315/1.

د. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

تكامل الحق والأخوة في الإسلام

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصر ظالما ؟ قال تأخذ فوق يديه»(1).

د. لخضر بوعلي

مقدمة :

إن الأصل في الإنسان المسلم أن يتقي الاعتداء- قدر الإمكان- على أي كائن ذي كبد رطبة. فهو أن يتقي الاعتداء على الإنسان أحرص، وأشد من ذلك حرصا أن يتقي الاعتداء على دم أو مال أو عرض مسلم. .

وهذا الموقف على إيجابيته لا يكفي دائما، فإن الاعتداء على المسلم قد يأتي من مسلم آخر أو حتى من غير مسلم، فهل يكتفي المسلم بأن يكف شره عن أخيه؟ ولا يبالي به إن جاءه الشر من غيره؟ وكيف إذا كان المسلم هو نفسه مصدراً للشر الذي يكتوي به عاجلاً أو آجلاً؟

وهل يقول المسلم آنئذ : "إن الأمر على الكفاية فلِمَ أتحمل النتائج المباشرة وحدي"؟..

لا بد له من التدخل في حدود طاقته لنصرة أخيه!

لا يليق به أن يبقى مكتوف الأيدي..

ولا أن يمر غير مكترث: قال ﷺ : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»(2) إن الأمر على الكفاية نعم، ونصر المسلم مسؤولية الجميع. لكنها تختلف من شخص لآخر..

ولا يمكن أن تسوي الشريعة فيها بين الشاهد والغائب ولا بين القادر والعاجز..

إن نصر المسلم أمر محكم لم يُنسخ ولن يُنسخ(3) لأنه من أصول الأخلاق وأصول المعاملات. ولأنه قيمة إنسانية ذاتية لا تمليها ظروف خاصة تزول بزوالها، ولا تبلى بسبب من الأسباب بل هي باقية ما بقي اجتماع بني الإنسان وحاجتهم إلى الاشتراك والخلطة(4).

وهو من أبرز سمات المجتمع المسلم في علاقات أبنائه.

إن نصر المظلوم أمر يتناغم مع النفوس السوية والفطرة السليمة فتطرب له، ولا يوجد مظلوم إلا مع وجود ظالم. ولا يُنصر مظلوم إلا بتأديب الظالم والانتصار منه ... لكن المثير في حديث رسول الله ﷺ هو أمره بنصر الأخ الظالم أيضا، وهو ما أثار سؤال الصحابة رضي الله عنهم واندهاشهم مع يقينهم أن رسول الله ﷺ لا يمزح في الأمر وأنه لا ينطق عن الهوى ولذا فكلامه لا يخلو من حكمة وعمق لم يدركوه ولذلك قالوا: «...ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟».

والحقيقة أن عنصر الإثارة والتشويق لم يخل منه منهج رسول الله ﷺ في تربية أصحابه رضي الله عنهم ابتداءً وتربية الأمة بالتبع.

إن مقولة «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما» من مقولات الجاهلية، قال المفضل الضبي في كتابه "الفاخر" إن أول من قال أُنصر أخاك ظالما أو مظلوما هو جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتاده من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبي ﷺ وفي ذلك يقول شاعرهم:

"إذا أنا لم انصر أخي وهو ظالم
على القوم لم أنصر أخي حين يُظلم"(5)

وأين هذا من كلام النبي ﷺ ؟ هذه دعوة إلى العصبية. وقد روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: "... ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى العصبية أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه(6)

وقال ﷺ : «من نصر قومه على الحق فهو كالبعير الذي رُدِّيَ فهو ينزع بذنبه»(7).

وكل ما أباحه ﷺ هو محبة القوم التي لا تحمل صاحبها على تجاوز الحق فقد سئل ﷺ: "أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم"(8)

ومما يدل بالقطع أن الحديث لا يمُتّ إلى العصبية بأي صلة سبب وروده كما أخرجه الإمام أحمد عن جابر قال: اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الأنصاري يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ فقال أدعوى "الجاهلية" فقالوا لا والله إلا أن غلامين كسع أحدهما للآخر فقال ﷺ: «لا بأس لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما فإن كان ظالما فلينهه فإنه له نصرة وإن كان مظلوما فلينصره»(9)

كل ما في الأمر هو أن رسول الله ﷺ احترم مشاعر الجاهلية واعتمد مقالتهم - التي كانوا يتداولونها ويعتبرونها نوعاً من التعبير الصادق أو الأصح والأوحد عن الأخوة- اعتماده كوعاء يقوي العلاقات ويربط جسور التواصل، يتبنى المألوف كأرضية مشتركة لكنه يملأ الوعاء بمفهوم جديد: محاربة الظلم بصرف النظر عن الظالم وعن المظلوم، والقضاء على مركزية العشيرة التي كان يمثلها قول الشاعر:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

والسعي إلى تكوين مجتمع يأبى أفراده الظلم، وإلى حماية الأخ من أن يكون ضحية الظلم أو مصدراً للظلم وأحق الناس بالنصرة الأخ الظالم لأنه في نفس الوقت مظلوم باعتبار أن عمله له عواقب سيئة يندم عليها في العاجل أو الآجل. قال تعالى: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾(الطلاق : 1). لأن يوم الحق أشد على الظالم من يوم الباطل على المظلوم.

وقد أسس هذا الحديث لمبدأ رائع من مبادئ الإسلام وحل إشكالاً كبيراً من إشكالات الاجتماع، هو أن المسلم يحب أخاه ويحب الحق وحتى لا يحتار فيما يختار، أخاه أم الحق جاء هذا الحديث للجمع بين الأخوة والحق.

والحكمة في ذلك أن الشرع جاء بالانتصار من الظالم وأخذ الحق منه وإيصاله إلى المظلوم. وأوجب ذلك بأصل الشريعة إيجاباً عاماً على قدر المكلفين وجعل لهم السبيل على الظالمين فقال تعالى: ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق...﴾(الشوري : 42)

إن الناس قبل نور الإسلام لم يكونوا مدركين للمعاني بهذا العمق، وما كانوا يتصورون أن يكون الإنسان عدوّ نفسه وأنه ينال من نفسه ما لا ينال منه عدوّه، وأنه كما يحتاج إلى من ينصره من عدوّه فإنه يحتاج إلى من ينصره من نفسه. وهذا النصر نوع من التعزير: قال الراغب(10) في تفسيره لفعل عزر: "التعزير: نصرة مع تعظيم".

قد أسس هذا الحديث لمبدأ رائع من مبادئ الإسلام وحل إشكالاً كبيراً من إشكالات الاجتماع، هو أن المسلم يحب أخاه ويحب الحق وحتى لا يحتار فيما يختار؛ أخاه أم الحق؟ جاء هذا الحديث للجمع بين الأخوة والحق.

والتعزير: تأديب دون الحد وهو يرجع إلى الأول فإنه تأديب. والتأديب نصرة بقهر ما. لكن الثاني (أي انصر أخاك مظلوماً) نصرة لقمع العدوّ عنه والأول (أي انصر أخاك ظالماً) نصرة بقهره عن عدوّ. فإن أفعال الشر عدوّ للإنسان فمتى قمعته عنها نصرته وعليه حديث أُنصر أخاك ظالما أو مظلوما.

وقال ابن بطال النصر عند العرب الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه(11) من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة. وفي تحفة الأحوذي قال:" تكفّه عن الظلم أي تمنعه من الفعل الذي يريده، فذاك نصرك إياه، أي على شيطانه الذي يغويه أو على نفسه التي تطغيه". وقال البيهقي: "إن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسّاً أو معنى".

ولا شك أن الحديث بصيغه المختلفة والتي استحوذ عليها بشكل كبير تفسير قوله ﷺ : «انصر أخاك ظالما...» من قبيل الكف والنهي والإمساك والمنع، والأخذ فوق اليد تفيد أن الكف عن الظلم يكون بالقول وإلا فبالفعل وعبر عنه بالفوقية : إشارة إلى الأخذ بالقوة والاستعلاء... وهذا السلوك ضرورة اجتماعية لأن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده. ومما يعنيه نصر الظالم أخذ الحق منه ورده إلى أهله فقد قال النبي ﷺ لهند بنت عتبة: «خذي ما يكفيك ويكفي ولدك بالمعروف».

وقوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾(البقرة : 194) والخلاف فيما إذا ظفر له بمال من غير جنس ماله فقيل لا يأخذ إلا بحكم الحاكم وللشافعي قولان أصحهما الأخذ قياسا على ما لو ظفر له بمال من جنس ماله" وقوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما﴾(النساء : 148) قال الفراء: "إلا من ظلم" يعني "ولا من ظلم" وكان الله سميعا عليما، تحذير للظالم حتى لا يظلم وللمظلوم حتى لا يتجاوز الحد في الانتصار.

إن الإسلام -بدعوته إلى نصرة الأخ الظالم- بمفهومها الجديد قد أضاف إلى الإنسانية قيمة ما كان لها أن تصلها ورفعها إلى مستوى عالٍ في نظم العلاقات بينهم على أساس الحق، وارتقت البشرية بهذه القيمة مرتقى عظيما تتجاوز فيه الغضب والمساندة للذوات من الأشخاص والقبيلة... إلى الغضب والمساندة للقيم... ما كان للإنسان أن يشرع لبني جنسه هذه الشرائع وهو "الظلوم الجهول" لولا منة الله وهدايته، ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسلنا ربنا بالحق﴾(الأعراف : 43).

1- الحديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وورد الحديث أيضا في سنن الترمذي وصحيح بن حبان وسنن الدارمي ومسند أحمد من طرق مختلفة.

2- متفق عليه

3- من الأمور التي لا تنسخ الأصول العامة في العقيدة والعبادات والأخلاق والأخبار

4- ﴿وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾(سورة ص 24).

5- تحفة الاحوذي

6- رواه مسلم ج 3 / ص 1476 وفي ج 3 / ص 1478 عن جندب بن عبد الله البجلي كما أخرجه أحمد في مسنده ج 2 ص 296 عن أبي هريرة والطبراني في المعجم الأوسط ج 4 / ص 192 عن أنس بن مالك

7- أخرجه أبو داود ج 4 ص 331 عن ابن مسعود رضي الله عنه

8- أحمد في مسنده عن امرأة من فلسطين اسمها فسيلة عن أبيها.

9- أحمد ج 3 / ص 323 وقد تفرد الإمام أحمد بهذه الرواية المتضمنة لسبب الورود والحديث أخرجه الإمام البخاري في ج 2 ص 863 عن أنس ابن مالك، وأخرجه ابن حبان ج 11 ص 571-570 عن أنس وابن عمر والترمذي ج 4 أ 523 عن أنس والدرامي 22 / ص 401 عن جابر.

10- المفردات في غريب القرآن، ص: 564.

11- "تكفه عن الظلم" في تفسيره صلى لله عليه وسلم لنصر الظالم في رواية ابن حبان ورواية الترمذي وكذلك النهي عن الظلم الوارد في رواية أحمد وسنن الدارمي. والإمساك عن الظلم في رواية ابن حبان:

خطبة منبرية

خلق الرحمة عند رسول الله ﷺ

ذ. محمد بوهو

الخطبة الأولى

عباد الله:

إن أخلاق الرسول ﷺ هي ميزة شخصيته الكبرى، حتى أنه ليحدد مهمة رسالته بقوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".. والواقع أننا لا نستطيع أن نأخذ صورة كاملة عن أخلاق الرسول ﷺ، إلا إذا فهمنا القرآن والسنة، فلقد "كان خلقه القرآن".. وقد بين عليه الصلاة والسلام أهمية الأخلاق فقال: "إن المؤمن ليبلغ درجة القائم الصائم بحسن الخلق"..

عباد الله: نختار اليوم من هذه الأخلاق، خلق الرحمة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: **107**).

هذا وصف للحبيب ﷺ بأنه هو الرحمة بذاته.. فخلق الرحمة صفة ممزوجة بكيانه ومقتبسة من رحمة الرحمن الرحيم، يقول تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّيَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الحجر: **49**). في هذه الآية بدأ سبحانه بالمغفرة والرحمة قبل العذاب، وطلب من رسوله أن يخبر قومه بذلك، فهذا منهج رباني، فإذا كانت رحمةُ الله قد سبقت غضبَه، فإن رحمة الله عمت الكافرين والمؤمنين فعلا، لذا أرسل رسوله ﷺ ليكون صورة لحكمه، فهو رسول منه بالرحمة إلى خلقه، يتكلم بالرحمة، ويدعو إلى الرحمة، فيقول: "الراحمون يرحمهم الله الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، ويقول: "من لا يرحم لا يرحم"، ثم يقوم هو بتطبيق الرحمة على أعلى مستوى، فهو في بيته يرحم الصغير والكبير، ويساعد زوجته؛ فيكنس البيت ويرقع الثوب ويكون في مهنة أهله، كان يفعل ذلك ويقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".

عباد الله، هناك مواطن يفقد فيها الرحماء رحمتهم ولكن رسول الله ﷺ لا تفارقه رحمته، يُؤذى ويُضرب ويُضطهد فيقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، ويوم فتح مكة وقد فعلت به ما فعلت، كان موقفه غير المتوقع كما قص عمر رضي الله عنه حين قال: "لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام، قال عمر رضي الله عنه: فقلت: لقد أمكن الله منهم لأُعرفنهم بما صنعوا حتى قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾، قال عمر: فافتُضحتُ حياء من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون بدر مني، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال.

في المَواطن التي تُغلب فيها عادة عواطف الرحمة بعواطف الانتقام أو الانتصار تبقى صفة الرحمة عند رسول الله ﷺ في محلها لا تطغى على غيرها ولا يطغى غيرها عليها .

وكان ﷺ يرحم حتى الصغار، بل ويحرص على ذلك، يقول أسامة بن زيد: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر، ثم يضمهما ويقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"، لقد كان أرحم الناس بالصبيان والعيال.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من وَجد أمه من بكائه".

بل إن رحمتَه ﷺ قد شملت الحيوانات والطيور، لقد كان ﷺ حريصًا على مشاعر الحيوان والطير، فقد رأى رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد سكينه والشاة تنظر إليها، فتأثر ﷺ بهذا المنظر وقال له: "أتريد أن تُميتها مَوتات؟! هلَّا حددت شفرتك قبل أن تضجعها".

ويرى ﷺ أبا مسعود البدري يضرب غلاما له، فيناديه: "اعلم أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام"، فيقول أبو مسعود: يا رسول الله ! أشهدك أني قد أعتقته لوجه الله، فيقول له رسول الرحمة: "أما لو لم تفعل للفحتك النار"، أي: لو لم تفعل لأدخلك الله جهنم بسبب ضربك لهذا الغلام.

عباد الله: يجب أن نعود إلى منهج الله عز وجل ونطبقه كما فعل ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام.

علينا أن نرتبط بذلك، وأن نعود إلى فهم ديننا وإلى تربية مجتمعنا تربية تليق بخير أمة أخرجت للناس، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾(آل عمران: **110**).

فاللهم ارحمنا برحمتك، واجعلنا من الرحماء..

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم..

الخطبة الثانية

عباد الله، لقد أرسل الله رسوله رحمة للعالمين، وأنزل كتابه القرآن ليكون أيضا رحمة للعالمين، ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ انفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة: **128**).

عباد الله: إن المنهج الذي أُنزل على رسول الله هو منهج رحمة وعدالة، وهو منهج سعادة، فإذا استطاع الرسول أن يطبق المنهج كما أمره الله، وإذا كانت نفسية الرسول مطبوعة على الرحمة فإن أتباع هذا الرسول لن يجدوا منه ولا من تشريع الله لهم إلا الرحمة، فالرحمة في المنهج موجودة، والرحمة في القيادة موجودة، والرحمة في الحكم موجودة، ورحمة الله تعالى وسعت كل شيء.

فهل تستطيع الأمة أن تستوعب المنهج؟ أن تفهم القرآن على أنه كتاب رحمة؟ هل تستطيع الأمة أن تَدرس حياة رسولها لتدرك أن جميع خطوات هذا الرسول كانت رحمة؟ وهل إذا دَرست سيكون عندها استعداد أن تطبق كتاب الرحمة ومنهج رسول الرحمة على نفسها؟ وتطبق الرحمة في بيوتها؟ وتطبق الرحمة في مجتمعها؟ وتطبق الرحمة في العالم من حولها؟

فهل أخذنا عن رسول ربنا تلك الرحمة أم قلنا كما قال غيرنا: آمنا واستقمنا، ثم عشنا بقلوب جاهلية ونفوس شيطانية، يأكل القوي منا الضعيف، ويسحق الغني منا الفقير، ويشعر المحتاج فينا أن الأرض ضاقت عليه حين يعيش بين المسلمين، وأن الكتاب الذي يتلى لا يفكر الناس فيه إلا من باب مصالحهم، وأن الرسول الذي يحتفل بذكراه كذبا وزورا لا يفكر الناس به إلا من خلال مطامعهم الشخصية فقط، أما أن يقتل الإنسانُ الأنانية في نفسه، وأن يُنصف الناس من نفسه، وأن يكون رحيما يشعر بشعور المنكوبين واليتامى والفقراء والمظلومين والمضطهدين فقليل من يهتم بذلك ويعبأ به؟

علينا عباد الله: أن نتعلم جميعا أن لمسة حنان وعطف ورحمة على رأس يتيم قد تدخلنا الجنة، وأن دعاء أرملة نحسن إليها فننقذها من الانحراف ومن الحاجة للناس قد تدخلنا الجنة.

عباد الله، إن الذي رحم كلبا غفر الله له، فما بالكم بمن يرحم إنسانا مؤمنا؟! إن الذي يريد رحمة الله ويطمع فيها عليه أن يكون رحيما، رحيما بكل شيء،

ولنعلم أيها المسلمون، أنه بمثل معاملتنا للناس فسوف يعاملنا الله يوم القيامة، فإن رَحِمْنَا الناس رحمنا الله تعالى، وإن لم نرحمهم فلن تشملنا رحمة الله تعالى؛ لأن النبي ﷺ يقول: "لا تنزع الرحمة إلا من شقي"

"الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، ويقول: "من لا يرحم لا يرحم".

اللهم املء قلوبنا بالرحمة واجعلنا رحمة للعالمين...

إشراقة

الضيافة ثلاثة أيام

عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته" قالوا : وما جائزته يا رسول الله؟ قال : يومه وليلته. والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة"(متفق عليه). وفي رواية لمسلم : "لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه يؤثمه" قالوا : يا رسول الله. وكيف يؤثمه؟ قال : "يقيم عنده ولا شيء له يقربه إليه".

ينبغي للضيف أن يكون خفيف الظل فيراعي حال صاحب المنزل في قدر تحمله لمدة الإقامة عنده، فلا يثقل بالزيادة على ثلاثة أيام كأقصى مدة للضيافة، إلا إذا رغب صاحب البيت في مدة أطول فله الزيادة إذ ذاك، وقد سئل مالك رضي الله عنه عن جائزته يوم وليلة، فقال : تكرمه وتتحفه يوما وليله، وثلاثة أيام ضيافة.

وقال الخطابي رحمه الله تعالى : معناه أنه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده في البر على ما بحضرته يوما وليلة، وفي اليومين الأخيرين يقدم له ما يحضره.

وقيل : "جائزته" بيانا لحالة أخرى وهي أن المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لا يزاد على الثلاث بتفاصيلها، وتارة لا يقيم فهذا يعطي ما يجوز به قدر كفايته يوما وليلة. وهذه تسمى الجيزة وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل، ومن قرية إلى أخرى.

وضابط الضيافة ألا يكون فيها ما يشق على المزور، ويكلفه الزائر فوق ما في وسعه وجهده، وحينها يلجئه إلى التكلف الذي يؤدي إلى التقاطع، قال الفضيل رحمه الله تعالى : إنما تقاطع الناس بالتكلف، يدعو أحدكم أخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع إليه.

وفي الحديث عن سلمان رضي الله عنه قال : "نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف"(1).

ودخل بعض الزوار على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقدم لهم خبزا وخلا، وقال : لولا أنا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم" وقال عمر رضي الله عنه : "نهينا عن التكلف"(2).

ودعا رجل عليا رضي الله عنه، فقال علي : أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا. ولا تحتقر ما في البيت، ولا تجحف بعيالك. وهذا هو السر في المواساة التي كانت هي أبرز خلق في مجتمعهم، لا يشتري من السوق بتكلف، ولا يحتقر ما عنده، حتى قال أحدهم : لا ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يُقدَّم إليه، أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه؟ ولا يضر بعياله خدمة وإطعاما، ولهذا كان قولهم : ما أبالي من أتاني من إخواني، فإني لا أتكلف لهم إنما أقدم لهم ما عندي ولو تكلفت لهم لكرهت مجيئهم ومللته.

وقد قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى : لا تكرم أخاك بما يشق عليك.

وكما أن المضيف لا ينبغي أن يكون متكلفا فكذلك الضيف ينبغي ألا يكون متصنعا يترك الطعام وهو يشتهيه، وهذه وحشة تتنافى مع الألفة، قال جعفر رحمه الله تعالى، تتبين جودة محبة الرجل لأخيه بجودة أكله عنده.

1- أخرجه أحمد والحاكم.
2- رواه البخاري.

ذ. عبد الحميد صدوق

استثمارات الإحسان لحياة الرشد بالقرآن

د. إدريس مولودي(*)

1- مقدمة :

الاستثمار في اللغة : "مأخوذ من الفعل ثمر بفتحتين، يقول ابن فارس : الثاء والميم والراء أصل واحد وهو شيء يتولد عن شيء متجمعاً... يقال ثمر الرجل ماله : أحسن القيام عليه، ويقال في الدعاء : ثمر لله ماله أي نماه.."(1).

ويقول الزبيدي: الثَّمَرُ: أنواعُ المالِ المُثَمَّرِ المُسْتَفَاد.. وقرأ أبوعمرو: ﴿وكانَ له ثُمرٌ﴾ وفَسَّرَه بأَنواع المال.. ومالٌ ثَمِرٌ ككَتْف ومَثْمُورٌ: كثيرٌ مُبارَكٌ فيه. وقد ثَمُرَ ماله يَثْمُرُ: كَثُرَ . وقَومٌ مَثْمورون: كَثيرُوالمال.. ثَمَّرَ الرجلُ مالَه تَثْميراً: نَمّاه وكَثّرَه ويقال: ثَمَّرَ الله مالَكَ. وأَثْمَرَ الرَجلُ: كَثُرَ مالُه كثَمَرَ(2).

وتنمية المال وتكثيره أضعافا مضاعفة لا حد لها؛ لا ينال إلا بالتجارة مع الله تعالى رب المال ورب المستخلَف على المال، عبر النفقة في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقَرة: 261).

والتجارة مع الله تكون بمنهج الله كما هومبين في القرآن البيان؛ الذي يثمر التمسك به رشدا في التصرفات، وفوزا وفلاحا في المعاملات؛ لن يعرف البوار سبيلا إليها، قال اله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾(فاطر: 29).

2- لا حياة ولا رشد إلا بالقرآن الكريم:

الإنسان اليوم يعطي القيمة للمادة على حساب الروح؛ يهتم بالهياكل والأشكال من الإنسان وللإنسان، ويغفل عن العمران والوجدان. ولوتفكر قليلا فتساءل: ما قيمة الهياكل والأشكال إن كان الجوهر خربا من الإنسان؟ لأبصر بعد قراءة وتدبر لواقع الحال؛ أن من أخطر نتائج ذلك طغيان الأمراض النفسية اليوم على الأمراض العضوية. ومن ثم فالكل يسعى إلى شفاء أسقام نفسه؛ وحياة قلبه، وروحه. والكل يسعى إلى الرشد والحياة الراشدة..؟ لكن ما السبيل للفلاح في السعي وتحقيق المراد؟

السبيل هوالعودة إلى القرآن والعناية بالقرآن وأهل القرآن إلى أقصى الحدود الممكنة؛ لأن الحياة بالقرآن الكريم ينتج عنها رشد الإنسان فردا وجماعة وأمة..، ومن ثم الأمر اقتضى بعضا من التفصيل والبيان في اللغة والاصطلاح للفظ الرشد باعتباره لفظا مفتاحيا في الموضوع.

الرشد في المعاجم ، خلافُ الغَيِّ ونقيض الضلال... والرشد يدل على استقامة الطريق، وأَرشَدَه الله وأَرشَدَه إلى الأَمر ورشَّده هداه... وإرشاد الضال أَي هدايته الطريقَ وتعريفه(3) "والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، من الرشاد وهي الصخرة"(4).

أما في القرآن الكريم فتفيد سياقات موارد الرشد ومشتقاته في القرآن، والتعريف اللغوي، أن الحياة الراشدة هي تلك الحياة التي يسلك فيها السالك سبيل ومسلك الرشد المقابل لمسلك الغي كما ورد بذلك النص: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(الأعراف146). إذن ما السبيل إلى الرشد والحياة الراشدة؟ هوالسبيل والطريق والمنهج الذي يهدي إليه القرآن الكريم كما قال الله في سورة الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾(الجن : 1- 2). والهداية إلى الرشد هنا تفسرها آية الأحقاف بالهداية إلى الحق وطريق مستقيم كما قال الله: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الأحقاف30). والحق نقيض الباطل. والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد؛ فالقرآن يهدي إلى الحق في كل ما ورد فيه؛ بإحكام دقيق؛ سواء تعلق الأمر بالاعتقاد أوالأخبار أوغيرهما، كما يهدي لأقوم السبل في كل شيء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(الإسراء9). فلا اعوجاج في كل ما يدل عليه ويهدي إليه في كل المجالات في التربية والتعليم والاقتصاد والسياسة والاجتماع..

ومن ثم فالعمران في كل مجالات الحياة يتأسس على خدمة القرآن بشتى أنواع الخدمة التي تحتاج إلى جهاد بالمال والنفس.

3- الإنفاق للحياة والرشد بالقرآن:

الله عز وجل دعانا إلى تنمية أرصدتنا المالية عبر الإنفاق في سبيله، من خلال نصوص كثيرة من الكتاب والسنة من مثل قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة: 245).

على أن الإنفاق في سبيل الله له وجوه شتى، كالإنفاق على الأهل والولد والمحتاجين من الفقراء والمساكين واليتامى والإنفاق لإقامة المشاريع الخيرية..

ومن أهم فرص الاستثمار العناية بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً وتدبرا وعملا ودعوة ... وإشاعة التنافس عليه ببناء المؤسسات التي تقوم على كل ذلك أوبعضه وتيسير سبل تأسيسها وتأجير من يقوم على هذه المؤسسات إدارة وتحفيظا وتعليما...

لماذا كانت العناية بالقرآن من أهم أبواب الاستثمار؟ لأن الاستثمار في خدمة القرآن الكريم هوالأساس الذي تحتاجه جميع مجالات الحياة البشرية؛ إذ الحياة بالقرآن الكريم تلبي جميع مطالب الإنسان وجدانية وقلبية ونفسية وعقلية وصحية وغريزية واجتماعية ... : ﴿.. وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(النحل89).

هذا المشروع الاستثماري الكبير يرمي إلى إقامة وإصلاح المؤسسات القرآنية التي تخرج جيلا من الصالحين المؤمنين المتقين الموصولين بالله سبحانه، الذين يخشون الله ويتقونه، ويسارعون إلى رضوانه، ويتجنبون كل ما يسخطه، ويدعون الناس إلى الخير، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويذكرونهم بالله واليوم الآخر..

4- بعض تجليات الاستثمار للحياة بالقرآن الكريم:

- هذا النوع من الاستثمار لا يقتصر نفعه على المنفق والمنفَق عليه وحسب؛ بل يتعداهما إن خلصت النيات وزكت الثمرات إلى خلق كثير:

- إكثار سواد المهرة بالقرآن أصحاب السفرة الكرام البررة

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»(5).

- حلول الطمأنينة والسكينة التي تنتج عن ذكر الله والتلاوة والتدارس.. في النفوس بدل الاضطرابات والأمراض النفسية..

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «.وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(6).

- المساهمة في الشفاء من الأسقام خصوصا النفسية منها..

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(يونس: 57).

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(الإسراء: 82).

- إشاعة النفس الطيب وتوسيع مجاله حتى يغلب على الخبيث إلى أن يمحو أثره بإذن الله تعالى.

- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»(7).

- المساهمة في وضع الأمة في مكانها الذي وضعها الله تعالى فيه حيث يرفع ذكرها ويظهر عزها وشرفها؛

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(الأنبياء10).

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(الزخرف-43 44).

وختاما؛ إن خدمة القرآن الكريم تعتبر من أجل أنواع التعبد والتقرب إلى الله، لأنه كما هومعلوم في القواعد الشرعية العمل الذي يتعدى نفعه إلى الغير أفضل عند الله من غيره من الأعمال. والقرآن الكريم كالغيث؛ به تكون حياة القلب وصلاحه؛ ومن ثم صلاح الكيان البشري كله. فالله نسأل أن يستعملنا في خدمة كتابه الكريم؛ مخلصين له الدين آمين؛ والحمد لله رب العالمين.

(*) أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مكناس تافيلالت - فرع الرشيدية

1 - مقاييس اللغة/ثمر
2 - تاج العروس/ثمر
3 - المقاييس والمفردات واللسان/رشد
4 - تفسير القرطبي ج:16 ص:314.
5 - وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع به رقم:798.
6- أخرجه مسلم كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ بَابُ فَضْلِ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ رقم: 2699.
7- أخرجه البخاري كتاب الأطعمة بَابُ ذِكْرِ الطَّعَامِ رقم 5427. وأخرجه مسلم كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابُ فَضِيلَةِ حَافِظِ الْقُرْآنِ رقم: 797.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما
■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات فاس -المغرب

الكاتب الصحفي الروسي "سيرجي جنات" يحكي رحلته إلى الإسلام (*)

سيرجي جنات ماركوس، أحد الوجوه المعروفة في الساحة الروسية عامة، والإسلامية خاصة، صحفي يكتب في العديد من الصحف والمجلات، يهتم بالفن والثقافة ويسعى أن يكون لهما دورهما الإيجابي في المجتمع، يشارك في العديد من النشاطات الثقافية، وله نشاط في العديد من الجمعيات. يعتقد سيرجي، أن للمسلم من أصل روسي دوراً كبيراً في إيصال الفكرة عن الدين الإسلامي، لقرب أبناء القومية الروسية منه، منحدر من أسرة ارتبط تاريخها بالجيش السوفييتي" حيث شارك والده في الحرب الوطنية ضد الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي.

■ **في البداية" هلا أطلعت قراءنا الكرام على رحلتك للبحث عن الإسلام؟**

●● الرحلة بدأت منذ الصغر، حيث آمنت بالإله العظيم، دون أن أعطيه تسمية معينة، التعليم الإلحادي لم يكن حاجزاً أمام فطرتي لأتعرف عليه، لكن مع الوقت كان لا بد من تحديد الوجهة، فتعرفت من خلال معارفي على الأب "ألكسندرمين" من الكنيسة الأرثوذكسية، وبدأت رحلتي مع المسيحية، لكن نشاطي الديني حينها غَيْرُ قانوني فتم إيقافي، والحكم عليّ عام 1982م بثلاث سنوات سجناً، قضيتها في جمهورية توفا، الواقعة جنوب سيبيريا، على الحدود مع منغوليا والصين. بعدها عدت إلى موسكو عام 1985م، يوم أن بدأت تغيرات جذرية تعلقت بإعلان "جورباتشوف" عن "البيريسترويكا"، وإعطاء حرية النشاط للمجموعات الدينية. مرت الأيام ودعيت في عام 1990م للمشاركة في راديو روسيا للإشراف على برنامج ديني. كان همي ليس التغيرات السياسية التي حصلت آنذاك ولكن مدى الحرية التي أتمتع بها داخل برنامجي والحديث دون قيود عما اعتقده. ومع هذه التحولات الكبيرة في البلاد، وانتهاء الحقبة الشيوعية، تحولت تلك الإذاعة الصغيرة إلى إذاعة حكومية، يصل بثها إلى غالبية المناطق الروسية، فطُلبَ مني التوسع في البرنامج، ووضع هَيكلية كاملة للبرامج الدينية في الإذاعة، وهو ما جعلنا نفكر في تقديم برنامج ديني يشمل الأديان الأخرى المنتشرة في روسيا، وكنت مؤسساً لأول برنامج ديني في روسيا كلها في إذاعة حكومية. كنت مقدماً لبرنامج المسيحية، وبدأت البحث عن مقدمين لبرامج حول الكاثوليكية والبروتستانتية والبوذية. ولكن المشكلة الرئيسة كانت مع البرنامج المتعلق بالإسلام. المشكلة حينها تمثلت في عدم وجود متخصصين يجمعون بين المهنية الإعلامية والمعرفة بالدين الإسلامي. ومع ذلك استطعنا بعد مرور ست سنوات على بداية البث، إيجاد فريق عمل بقيادة ليلى حسينوفا، يشرف على بث متواصل لبرنامج حول الإسلام والمسلمين في روسيا. وهكذا وللمرة الأولى في تاريخ روسيا يبث برنامج كل يوم جمعة عن الإسلام أسميناه "صوت الإسلام". وقد كان هذا البرنامج فرصة حقيقية للتواصل مع شخصيات مهمة في الساحة الإسلامية، من فلاسفة ورجال فكر ومفتين، وبداية التعرف عن قرب على ممثلي أحد أكبر الأديان في روسيا.

نمت.. وإذا بهاتف يناديني في المنام يقول لي: غلط أن تضع السؤال بهذا النحو، فأنت لا تستطيع أن تعتنق الإسلام، ولكن الإسلام هو الذي اعتنقك وقَبِلَك. على هذا أفقت، وقلت: إذا أنا مسلم، وفهمت أن الله هو الوحيد الذي يشرح الصدر للإسلام

■ **هل يمكن أن نقول: إن القدر وحده هو الذي ساقك نحو هذا الطريق؟**

●● هذا ما حصل بالفعل، فقد كنت في ذلك الحين مقدماً لبرنامج عن المسيحية، ورئيس تحرير البرامج الدينية، وكنت مع تحضيري لبرنامجي أستمع لما يقال عن الديانات الأخرى، وتحديداً عن الإسلام" حيث بدأت أستشعر تأثير ذلك المباشر عليّ، ثم حصل أمر قلب الموازين كلها، حيث انسحبت ليلى حسينوفا من البرنامج على أساس أنها تعبت من عملها لست سنوات متواصلة، وتوقفت فقرة البث عن الإسلام. واتصل رئيس الوزراء "فيكتور تشيرنميردين" بمدير الإذاعة سيرجي دافيدوف مطالباً إياه بضرورة عودة الفقرة الإسلامية، على اعتبار أن ذلك له تأثير سلبي على سياسة روسيا الداخلية، التي يقطن فيها قرابة العشرين مليونا من المسلمين. وطُلب مني أن أقوم بتقديم البرنامج الإسلامي مع أخذ اسم مستعار، وتغيير طفيف للصوت. ومع اعتراضي عن فعل ذلك نظراً لأنني كنت مشهوراً لدى الجماهير المسيحية الأرثوذكسية. إلا أن رحلتي مع الدين الإسلامي بدأت بالفعل وانتقلت إلى البرنامج تحت اسم أندري حسانوف. اختيار الاسم لم يكن اعتباطياً، فكان مهماً بالنسبة لي أن أكون جسراً بين الإسلام من ناحية والثقافة الروسية من ناحية أخرى. كل ذلك تطلب مني الغوص أكثر في الثقافة الإسلامية، والتعرف على الموسيقى العربية والإسلامية لاستعمالها في البرنامج، وتعرفت أكثر فأكثر على الشخصيات الإسلامية، وهكذا أصبحت شبه متخصص في الثقافة الإسلامية. لكن الصوت كما تعلمون لا يمكن إخفاؤه عن الجميع، فقد بادرني عدد من أصدقائي بقولهم: إننا نعتقد أنك قد اعتنقت الإسلام، فأنكرت ذلك تماماً، لأنه لم يكن يدور في وجداني ذلك الأمر وقتها، وشرحت لهم بأنني أقوم بواجبي كأي شخص متخصص في التاريخ. لكن التغيير حصل بالفعل عام 2000م، حيث شعرت في إحدى الليالي بصداع شديد جراء تدفق الأفكار على عقلي، والسؤال المتكرر: هل بالفعل سأعتنق الإسلام؟

■ **هل هذا يعني أن اعتناقك للإسلام لم يكن سببه البحث عن الحقيقة؟**

●● أنا ذكرت سابقاً أن تجهيزي لمادة البرنامج جعلني أتعمق نوعاً ما في الدين، ووجدت الكثير من الإجابات عن أسئلة كثيرة كانت تؤرقني في المسيحية، مثل العلاقة بين الرب والعبد، وفكرة الثالوث، وأسئلة تتعلق بالمسيح عليه السلام، فمع حبي له لكنني لم أكن أفهم لماذا يعتبره الناس إلهاً؟! إن مسألة التوحيد والعلاقة بعيسى عليه السلام أرقتني، كما تؤرق الكثير من المسيحيين. كل هذه الأمور وجدتها سهلة وغير معقدة في الدين الإسلامي، ووجدت الإجابة واضحة عنها، ولا تعوق أي نوع من العبادات. **الأمر الآخر الذي أحببته جداً في الإسلام هي طريقة العبادة وخاصة السجود، الذي كنت اعتبره قمة العبودية لله، حين تنزل على ركبتيك لتضع جبهتك أمام الله على الأرض وتسلم له نفسك بين يديه فهذا شيء رائع.** أعود لأقول: مع هذه الصراعات الوجدانية الداخلية، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة، هل بالفعل أنني سأعتنق الإسلام؟ نمت.. وإذا بهاتف يناديني في المنام يقول لي: غلط أن تضع السؤال بهذا النحو، فأنت لا تستطيع أن تعتنق الإسلام، ولكن الإسلام هو الذي اعتنقك وقَبِلَك. على هذا أفقت، وقلت: إذا أنا مسلم، وفهمت أن الله هو الوحيد الذي يشرح الصدر للإسلام.

■ **وهل انتهى الأمر عند هذا الحد؟**

●● لا.. الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فقد كنت فزعاً من النتائج على الجانب الاجتماعي، فأنا شخصية معروفة على النطاق المسيحي الأرثوذكسي، ولي علاقات مباشرة ببطريرك عموم روسيا ألكسي الثاني، بل بدأت البرنامج بمباركة شخصية منه. هكذا تزاحمت عليّ أسئلة كثيرة، فحسمت في قرارة نفسي الأمر بأن الجانب الروحي هو الأولَى، أما القضايا الأخرى فأتركها للزمن وبيد الخالق. فقررت التوجه لأخذ النصيحة من "علي بالوسين" الذي اعتنق الإسلام قبلي، وكان رجل دين معروفاً، وقسيساً داخل الكنيسة الأرثوذكسية، وفيلسوفاً وحالته تشبه حالتي، لكنه أعلن اعتناقه للإسلام لأمور خاصة به! نصحني بالوسين ألا أشهر إسلامي، وأن أتريث إلى أن يحين الوقت المناسب. بدأت حينها في القيام بواجباتي الدينية، وكان التحول سلساً بالرغم من أن غالبية أصدقائي المقربين تركوني. لكن السفر إلى الحج الذي جاء بغير ترتيب مني، ترك أثره العميق على نفسيتي، حيث التقيت بالعديد من الشخصيات، ومن بينهم من اعتنق الإسلام، وكان ذلك توفيقاً من الله، ورسالة منه أنني لست وحدي في هذا الطريق.

■ **لكن.. كيف وأنت الشاعر والكاتب والباحث المتعمق بجذور الثقافة الروسية تحولت إلى الانتماء لثقافة أخرى؟**

●● في الحقيقة كان من الصعب عليّ اعتناق الإسلام من الناحية الاجتماعية والشخصية، فأنا روسي الأصل، وشاعر، وأحب اللغة الروسية واكتب بها، وأحب وطني، فكان من الصعب عليّ نفسياً أن أتخلى عن ذلك في لحظة، لأجد نفسي متعلقاً بثقافة أخرى غير التي عرفتها وعشقتها. من ناحية أخرى، لست أنا من اختار الإسلام إنما هو الذي اختارني، ففهمت من هذا أنني مطالب بالموازنة بين هذا وذاك. فأنا مسلم، وفي نفس الوقت روسي، بقوميتي وبطبعي وبثقافتي، واقتنعت أنني غير مطالب بالتخلي عن ثقافتي التي نشأت فيها، فكما كان هناك صحابة من العرب، كان هناك صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي، وكل واحد منهم جاء من ثقافة مختلفة. مطلوب من المسلم أن يتعمق في دينه ليتمكن من نشر ذلك بين أبناء قومه باللغة التي يفهمونها.

(*)حوار أجراه د. أحمد عبد الله لمجلة "المجتمع" عدد 2067 ربيع الأول 1435

القرآن الكريم والسلام الاجتماعي(*) (الأخيرة)

أ.د. الشاهد البوشيخي

نشرنا في العدد الماضي النقطة الثالثة من المحاضرة، المتعلقة ب : "**مفهوم السلام في القرآن الكريم**". وفي العدد الذي قبله نشرنا مدخلا إلى المحاضرة الذي تضمن نقطتين: أولاهما: مقدمة في حاجة الأمة إلى المعجم المفهومي للقرآن الكريم، وثانيهما: مفهوم السلام الاجتماعي في التداول العولمي.

وننشر في هذا العدد، النقطتين الأخيرتين المتبقيتين؛ الرابعة، وتتضمن: "شروط تحقق السلام الاجتماعي في القرآن الكريم"، والخامسة، وتتضمن: "خاتمة في ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾".

1 – تحقق السلام الاجتماعي في القرآن الكريم :

هذه النقطة فيها مستويات ثلاثة:

أولها: مستوى من السلام الاجتماعي يحققه الإسلام، الإسلام الذي أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى : ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾. ولتوضيح ذلك يمكن أن نستحضر أمامنا حديث جبريل عليه السلام الذي يُصنِّف مراتب الدين، الذي جاء في آخره: «... فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»، هذا الدين فيه مستوى الإسلام، وفيه مستوى الإيمان، وفيه مستوى الإحسان. بمستوى الإسلام يتحقق ما يمكن (تسميته بخمسين في المائة من السلام الاجتماعي)، حتى ولو كان الناس ليسوا جميعاً قد صاروا مؤمنين بمفهوم الآية السابقة ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾، لكنهم أسلموا أمرَهم بحكم الشرع، فالشرع ينظِّم حياتَهم تلقائياً، يسهَرُ على فعل الأوامر أو امتثالها، ويسهر على اجتناب النواهي، هذا مستوى الإسلام، مستوى النظام الإسلامي العام، أي **إذا حكمت الشريعة فإنها تَضبط أفعال الناس بصفة عامة حتى ولو كان الإيمان لما يدخل في قلوبهم.**

وثانيها: هو مستوى السلام الاجتماعي الذي يحققه الإيمان، هذا المستوى يتميز عن المستوى الآخر بأن المكوِّنين لهذا المجتمع قد انضبطوا من الداخل ولم يُضبَطوا من الخارج، إذ صار لهم الواعظ من أنفسهم، فامتثلوا وانتهوا بسبب الإيمان الذي دخل في قلوبهم. وهذا المستوى هو المشار إليه في قوله تعالى من الآية: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾. هؤلاء يكوِّنون سلاما اجتماعيا من مستوى رفيع.

وثالثها: تُنشئه مرتبة الإحسان؛ ومرتبة الإحسان هي مرتبة أعلى من مرتبة الإسلام ومرتبة الإيمان، لأنها هي عبارة عن إتقان في ممارسة الإيمان وممارسة الإسلام بهذا المعنى الموجود في حديث جبريل، وهي إتقان في العمل لذلك، ففي درجتيها «أن تعبد الله كأنك تراه» والتي يُعبّرون عنها بالمشاهدة، وكأن الحديث فيه ما يُشبه المشاهدة، أقول ما يشبه المشاهدة، أما المشاهدة فلا وجود لها، «كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وهذا صحيح، عُبر عنه بالمراقبة، هو يراك إن لم تكن أنت تراه، فأنت مراقَب؛ فلو وضعت في حسابك أنه الآن يراك فإنك ستمتثل امتثالا رفيعاً، فلا يزني الزاني حين يزني وهو مومن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن، إنما يحدث الإثم وتحدث المعصية في وقت الغفلة، لا في وقت المشاهدة أو المراقبة، أبداً، فهذا المستوى درجته رفيعة.

الإسلام متى طُبِّق، على أي مستوى من التطبيق بدأ ظهور السلام الاجتماعي. إذا لم نجد السلام الاجتماعي حاضراً فاعلم عِلم اليقين أن الإسلام غير مُطبَّق

ما الذي يميز تقريباً كل مستوى؟

يمكن أن نقول : **إن المستوى الأول** الذي هو مرتبة السلام الاجتماعي الذي تحققه مرتبة الإسلام، هذا يمتاز أساساً بإقامة القسط، ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾، ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾، بعد ذلك لمن اعوجّ، فهذا مستوى الإقامة، إقامة القسط بين الناس.

والمستوى الثاني الذي هو مستوى الإيمان يقابله عملياً مجتمع المتقين، الذين يتقون الله عز وجل، الناس عادة يظنون أن التقوى صفة يمكن ألا يكتسبها الإنسان، أو يكون مسلما ولا يكون متقياً. لا! التقوى تبتدئ من عشرة في المائة إلى عشرين في المائة، والإحسان فرع في التقوى، أو درجة عليا في التقوى، عشرة في المائة التي فيها القيام بالواجبات والفرائض والابتعاد عن المحرمات، هذه الدرجة هي الدرجة الدنيا من التقوى، وبدونها، لا نجاة لا نجاة، ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾، ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾، الأعمال نفسها مع عدم وجود التقوى لا تُقبَل؛ فلذلك الامتثال لا بد منه، الامتثال الداخلي التلقائي، فمجتمع المتقين غير مجتمع الفجار، ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾.

وأما المستوى الثالث فهو الرتبة العليا، وأبرز صفاتها فيما قلت – في النظر الذي يقبل النظر– هو الإيثار بدل الاستئثار، السلام الاجتماعي يمنع من وجود الأثرةُ والاستئثارُ. لأنه إذا ظهرت صفة الإيثار، على قدر اتساع دائرتها وعلى قدر حضورها، يبتدئ ظهور السلام الاجتماعي على أعلى المستويات، مستويات رفيعة جداً، لأن الإنسان يتجاوز ذاتَه ليقدّم غيره على ذاته، بينما الحاصل الغالب الشائع بين الناس هو حب الذّات، أي: الاستئثار، يحبّ الإنسان أن يأخذ الأشياء لنفسه ويمتاز بها عن غيره بدل أن يعطيها.

فهذه المراتب الثلاثة أشرت إليها هذه الإشارات لأدل على أن أبسط تطبيقات الإسلام بالمعنى العام لا بالمعنى الموجود في حديث جبريل، لأن الإسلام إذا أُطلِق دخل فيه الإسلام والإيمان والإحسان، كل ذلك داخل في الإسلام، ذاك هو الدين ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾، سواء بالمعنى الاصطلاحي أو بالمعنى اللغوي، أقول: الإسلام متى طُبِّق، على أي مستوى من التطبيق بدأ ظهور السلام الاجتماعي. إذا لم نجد السلام الاجتماعي حاضراً فاعلم علم اليقين أن الإسلام غير مُطبَّق، لا تحتاج إلى فلسفة، لا تحتاج إلى إحصائيات، لا تحتاج إلى تتبع، إذا وجدت الجرائم فاشية، ووجدت المناكير، إذا وجدت العجائب والغرائب فاعلم أن المجتمع بعيد عن شرع الله، والحياة إنما هي في العودة إلى شرع الله.

2 – خاتمة في ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ :

النقطة الأخيرة، الخاتمة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**﴾، ﴿**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ فما سوى القرآن وما سوى الشرع هو أهواء، كائنة ما كانت، جاءتنا من أنفسنا أو جاءتنا من غيرنا، جاءتنا من الغرب أو جاءتنا من الشرق، من أي جهة جاءت هي مجرد أهواء، لأن الحياد غير متيسر لبني آدم، فلذلك كان المشرِّع خارج دائرة الآدميين؛ هو الله جل جلاله، لا مصلحة له عند أحد، ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾. الله تعالى ليس بحاجة إلينا، والإسلام ليس بحاجة إلينا، نحن الذين هم بحاجة إلى الإسلام، ونحن الذين هم بحاجة إلى الله جل جلاله، فلذلك هدى الله تعالى هو الهدى بالحصر لا سواه، يجب أن تستقر هذه الحقيقة استقراراً تاماً على المستوى الفردي، على مستوى الأسرة، على مستوى الحياة الاجتماعية، على مستوى الدولة، على مستوى الأمة، هدى الله هو الهدى لا هدى سواه. إنه ضياع للوقت أن نأتي بهدى من كندا، أو بهدى من فرنسا، أو بهدى من إيطاليا، أو بهدى من الهند، أو من أي جهة كانت، **إنما الهدى هدى الله سبحانه وتعالى، فمتى اتَّبعناه سعدنا، سَعدنا وسَلِمنا، ومتى أعرضنا شقينا وضَلِلْنا**، فنسأل الله حسن الخاتمة.

فلذلك لا سلام إلا بالإسلام ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾، قاعدة كلية مُحكَمة لا تقبل نقداً ولا تأويلا، ولا سلام ولا أمان إلا بالتقوى ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ هنا وهناك، وخصوصا هناك، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، من هم؟ ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾، ﴿**وكانوا يتقون**﴾، إذا لم تكن تقوى فدعوى الإيمان مجرد دعوى، تدعي بأنك مؤمن ولا نرى تقواك! لا يمكن! تكذب، وتكذب على من؟ على الله جل جلاله الذي خلقك فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، ويعلم كل شيء، ﴿**أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾، ﴿**لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾، ليس الإيمان إلا بالتقوى، ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾، الرحمة هنا تشمَل البرّ والفاجر، تشمل المؤمن والكافر في هذه الدنيا، ولكن هناك –يوم القيامة– لا يتمتع بها إلا المتقون، ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾، فمن شاء أن تُكتَب له الرحمة يوم القيامة، وهي تساوي تسعة وتسعين رحمة مثل هذه الرحمة الموجودة في الكون كلّه، إن الله قسم رحمته مائة قسمة وأنزل منها قسمة واحدة إلى هذه الدنيا، والباقي كله تركه ليوم القيامة، للآخرة، للجنة، رحمته هناك تسعة وتسعين مكتوبة ومرصودة وموقوفة، فقط، على الذين يتقون، ولا تقوى إلا بعلم الله جل جلاله ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾، والعلم بالله لا يؤخذ من أي مكان، وإنما يؤخذ من كتاب الله فهو العلم كما تقدم، ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ**﴾، كتاب الله، ﴿**وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾، كتاب الله، فالربانية في المؤمنين لا تتحقق بغير العلم بكتاب الله ودراسة كتاب الله.

(*) من محاضرة ألقيت بمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، أعدتها للنشر: "المحجة".

الإسلام والمسلمون في غينيا

ذ. عبد الرحمن فراجي

غينيا: وتسمى غينيا كوناكري لتمييزها عن دول اخرى بنفس الاسم، تقع في غرب افريقيا، يحدها غرباً المحيط الاطلسي، وشمالا غينيا بيساو والسنغال، وشرقاً مالي، وجنوباً سيراليون وليبيريا.

عاصمتها كوناكري، يقدر السكان فيها بعشرة ملايين نسمة، واللغة الرسمية هي الفرنسية مع وجود الكثير من اللغات أو اللهجات المحلية، فلكل قبيلة لغتها الخاصة بها، ونذكر هنا أهمها :

الفولانية (قبيلة الفولاني)، والمالينكية (قبيلة المالينكي)، والسوسو (قبيلة السوسو)، والغيرسي (قبيلة الغيرسي). ودولة غينيا جمهورية علمانية، كما ينص على ذلك دستورها صراحة، رغم أن الدين الإسلامي هو السائد بين سكان غينيا، باستثناء نسبة تقدر بـ 5 ٪ من النصاري والوثنيين.

وتعتبر غينيا من الدول الغنية بالثروات المعدنية خاصة الفضة والماس، وهي من الدول المطلة على المحيط الاطلسي.

تاريخ الإسلام في غينيا

دخل الإسلام الى هذه البلاد عن طريق شعب الماندنجو العاملين بالزراعة من الشرق، بالإضافة إلى الرعاة ذوي الاصول العربية في الشمال الشرقي. أي من جهة دلتا النيجر. واستقروا في هضبة تسمى فوتا جالو. كانت غينيا في أواسط القرن التاسع عشر إمبراطورية إسلامية قوية سقطت بمجيء الاستعمار الفرنسي، وبسقوطها انتشرت النصرانية الكاثوليكية بشكل محدود في البلاد، وتم احتلال البلاد الى غاية سنة 1958م.

ظروف نشأة الامبراطورية الاسلامية:

في أواسط القرن التاسع عشر كانت دولة غينيا، إمبراطورية إسلامية تحت قيادة المجاهد ألفا ساموري توري، هذا الرجل الذي استطاع أن يقود البلاد ابتداء من سنة 1862، ويكوّن نواة دولة وسّعها الى أن وصل هضبة فوتاجالو غرباً، وهي معقل قبائل الفولانيين حاليا، ووجد تعاطفا وإقبالا من الأهالي بمختلف أطيافهم، فساعدوه على بناء دولته الناشئة، ووصل الى مدينة كان كان (kankan)، وهي معقل قبائل المالينكي الآن، وتغلب على الوثنيين، وتم تنصيبه إماما، واعتنق الكثير الإسلام، وبدأ في تطبيق الشريعة، فمنع بيع الخمور والعادات الوثنية في مملكته.

ومن أجل حماية الدولة الاسلامية قام بتأسيس جيش من المشاة والفرسان، وسلّحهم بأسلحة أوروبية حديثة كان يشتريها من البريطانيين في فريتاون (عاصمة دولة السيراليون) حاليا. مقابل بيع الذهب والعاج وأسرى الحروب، وتحكي كتب التاريخ أن حرسه الشخصي كان مكوناً من 500 رجل، وكان لأخيه (مالنكي تورو) قوة خاصة تقدر بمائتي فارس وألف راجل.

ولما فكر الفرنسيون في الاستيلاء على كل المنطقة التي يجري فيها نهر النيجر، آتاهم الله بهذا البطل ألفا سوماري توري الذي كبّدهم من الخسائر في الأموال والرجال ما لم يتوقعوه، حتى إن (بيروز) peroz وهو من كبار الضباط العسكريين الفرنسيين في تلك الفترة، لقبه بـ(نابليون السودان).

وقد أدار هذه الدولة الاسلامية بطريقة منضبطة، حيث استطاع في وقت وجيز من نشر الإسلام والقضاء على الوثنية، وتقوية الدولة والمحافظة عليها، وقد أكثر رحمه الله تعالى من بناء المدارس والمساجد، وإنشاء حلقات تحفيظ القرآن .

حروبه مع فرنسا:

توسعت فرنسا في غرب إفريقيا لتسترد هيبتها التي فقدتها عقب هزيمتها في 1870 أمام روسيا، وأيضاً استفادت من مقررات مؤتمر برلين سنة 1884/1302 الذي سمح بتنظيم الاحتلال الأوروبي للقارة السوداء، فوضعت فرنسا نصب عينها مملكة الإمام ساموري توري، واستفادت من خيانة أحد اقرباء المجاهد ساموري توري، وكانت البداية لسقوط هذه الإمبراطورية الإسلامية، حيث فرضت على ساموري معاهدة أخرى سنة 1889/1307 تنازل فيها المجاهد ساموري عن بعض الأراضي وتعهد بعدم الإغارة على البلاد التي احتلتها فرنسا، وقبلها الشيخ المجاهد لأنه كان في حالة ضعف ولم يشأ أن يصطدم مع الفرنسيين آنذاك، كما تذكر كتب التاريخ .

قبض عليه غدراً وتم نفيه الى دولة الغابون، وتوفي رحمه الله تعالى هناك في سنة 1900م. وقد عملت السلطات في غينيا في السنوات القليلة الماضية على نقل رفاته الى غينيا، والزائر الى غينيا كوناكري يلاحظ اطلاق اسم هذا البطل على مجموعة من المؤسسات المدنية والعسكرية. كما أن الكتب المدرسية حافلة بمنجزات هذا القائد البطل.

وبسقوط هذه الدولة الاسلامية جاء الاحتلال الفرنسي، وبمساعيه المحمومة انتشرت النصرانية الكاثوليكية وإن كان بشكل محدود في البلاد، وخاصة في مايسمى حاليا بالمنطقة الغابوية La Guinée Forestière .

بعد هذه المرحلة قاد حفيد الشيخ ساموري توري / أحمد سيكوتوري الذي تولى المقاومة وليصبح أول رئيس لغينيا التي حصلت على استقلالها سنة 1958.

وقد استمر في الحكم الى غاية وفاته في سنة 1984م، وليقوم بعدها العسكر بالسيطرة على الحكم برئاسة لانسانا كونتي .

واقع الإسلام والمسلمين في غينيا:

تختلف غينيا عن دول أخرى افريقية، ذلك أن المسلمين يشكلون فيها نسبة كبيرة 95٪، وعلى هذا فهم يشكلون الأغلبية المطلقة. لكن مع ذلك هناك الكثير من المعاناة والمشاكل. ويمكن بيان واقع الإسلام والمسلمين في غينيا من خلال النقاط التالية:

1) اهتمام الغينيين واعتزازهم بالإسلام:

يظهر هذا خاصة في المناسبات الإسلامية مثل عيدي الأضحى والفطر وصلوات الجمع.

2) اهتمامهم الواضح بالمدارس العربية الإسلامية:

حظيت المدارس العربية الإسلامية بالاعتراف من طرف وزارة التعليم الغينية، وعلى الرغم من الانتشار الكبير على طول البلاد وعرضها إلا أنها تبقى للأسف ضعيفة للأسباب التالية:

- غياب منهج عربي إسلامي موحد، حيث توجد عدة مناهج: مصرية ومغربية وسعودية وكويتية .
- سوء التنظيم وسوء البناء والمظهر العام باستثناء البعض طبعا.
- ضعف المستوى التعليمي للمدرسين، وهذا إشكال كبير، فقد عشت مرحلة تمت فيها إقامة مدرسة لتكوين معلمي اللغة العربية، وللأسف تخرج منها فوج واحد، وتم إقبارها من قِبل أعداء اللغة العربية، وعلى هذا فغياب المدرس الكفء كان وما يزال العائق أمام المدارس العربية الإسلامية.
- انحسار الأفق: فهذه المدارس أغلبها مدارس ابتدائية، وقلما يجد الطالب الذي ينهي دراسته الابتدائية مكانا لمتابعة دراسته الإعدادية، وإن وجدت فالمرحلة الثانوية على أكثر تقدير، وأكاد أقول إنها منعدمة في معظم الأحيان، وقد عايشت هذه التجربة شخصيا عندما كنت أتكفل بمتابعة بعض الأيتام، ولم أكن أجد لهم إمكانية لمتابعة الدراسة.

وبالرغم من هذه المشاكل، فقد حاول المسلمون في هذا البلد الانتظام في إطار مؤسسات وجمعيات للاعتناء بالتعليم الأصيل، والاهتمام بسير التعليم الإسلامي وتطويره في كل غينيا، ومن بين هذه المؤسسات، نذكر:

- اتحاد المدارس الإسلامية، الذي تأسس سنة 1986م نتيجة بمبادرة من بعض القيادات الإسلامية، نذكر منهم الشيخ موري دوكوري أبوبكر.
- مؤسسة تضامن المدارس الإسلامية، وتعد من المؤسسات الإسلامية العاملة في المجال الإسلامي بغينيا، تأسست بتاريخ: 1414هـ، 1994/، وقام بالإشراف عليها نخبة من المشايخ، وهي مؤسسة أهلية تعليمية ودعوية. وأنشأت في السنة ذاتها معهدا إسلاميا في المنطقة الغابية (جنوب البلاد) والتي توجد بها نسبة مهمة من النصارى والوثنيين، وهو معهد إسلامي ثانوي يسمى بالمعهد العلمي والبحوث الإسلامية، ويعتبر من المعاهد الإسلامية المهمة في المنطقة.

- وإلى جانبهما نجد جمعية الاتحاد الثقافي الإسلامي التي تؤدي نفس الوظائف. ولها مدرسة تسمى بسبيل النجاح، وهي عبارة عن معهد إسلامي يتكون من مرحلتين: الإعدادية والثانوية.

والزائر لهذا البلد يلاحظ انتشارا كثيفا للمساجد في القرى والمدن بمختلف الأحجام، كما يلاحظ تنافسا منقطع النظير في بناء المساجد بجهد ذاتي أو عن طريق المنظمات الإسلامية والعربية العاملة في الميدان، أو من خلال الطبقة المهاجرة والتي تسعى الى تحقيق مشاريع في قراها الأصلية .

في كل مسجد يلفت انتباهك، حُسن التنظيم وتوزيع المهام، فالإمام الراتب له نواب وعددهم ثلاثة وقد يكونون أكثر. ويلاحظ أنه في الغالب عند الانتهاء من بناء المسجد يهتم الأهالي أولاً بهذا الجانب التنظيمي، ولهذا لا ينتظرون من وزارة الشؤون الإسلامية أن تقوم بهذه المهمة.

عند دخولك لأي مسجد، وخاصة في القرى، وإذا عرفوك بأنك عربي، فان إمام المسجد يطلب منك إمامتهم في الصلاة فأنت بالنسبة اليهم تمثل (البركة)، وهذا التعامل يوضح مدى تقديرهم واشتياقهم لإخوانهم في العقيدة. تبقى الإشارة أيضا الى أن خُطب الجمعة تُلقى باللغة العربية مع ترجمة للهجات المحلية.

3) تقدير خاص لأهل المغرب:

الزائر لدولة غينيا يلاحظ تقديرا خاصا للمغاربة ولمدينة فاس بالأساس، فإن حدث والتقيت شخصا وعرف أنك من المغرب فإنه يفرح بك ويقدرك، ويزداد فرحه إن حدثته عن مدينة فاس، وإن عرف أنك درست بها فإن الفرح يصل الى أن يأخذك بالأحضان.

4) الهيئات والمنظمات الإسلامية:

نذكر هنا دور لجنة مسلمي افريقيا التي تتوفر على إمكانيات كبيرة وانتشار جيد في الأقاليم الكبرى، والذي غالبا ما تكون نواته إنشاء مركز اجتماعي تربوي يضم دارا للأيتام ومدرسة ومستوصفا ومسجدا، إضافة الى منظمات عربية وإسلامية أخرى تنشط في الميدان.

وشهد شاهد من أهلها :

"ففي العالم اليوم لم يتبق إلا الإسلام"

..إلى كل الخائفين والمرتجفين والذين تهتز أفئدتهم كأنها هواء، وترتعد فرائسهم كلما علا صوت ظالم أو متجبر يعيث في الأرض الفساد يقتل الصالحين ويستحيي نساءهم كما فعل فرعون...

إلى كل عالم سوء أو صاحب ذقن كثيف مَالأَ الظلمة وارتضى أن يقف معهم ويزكي ظلمهم لإخوانه الذين امتلأت بهم السجون والمعتقلات، أو حرقت أجسادهم في فض اعتصامات رابعة وغيرها أو رُمِّلت نساؤهم ويُتِّم أبناؤهم . بل ويُحَرِّض على قتلهم والتنكيل بهم باعتبارهم خوارج "طوبى لمن قتلهم " !!

إلى كل عالم أو داعية لا يكاد يبين ولا يقف موقفا واضحا جليا يرضي به ربه حيال ما يقع من ظلم وسفك للدماء الزكية في مصرنا الحبيبة، ويستعيض عن ذلك بكلام مطاط ومائع حمال أوجه قد يفهم منه الشيء ونقيضه وقد يؤول لصالح الظلمة والمعتدين ويتخذونه ذريعة لظلمهم...

وأخيرا إلى كل ليبرالي متنور صدع رؤوسنا طيلة السنوات الخوالي بالدعوة الى النضال من أجل حرية التعبير والاحتكام الى صناديق الاقتراع والديمقراطية والوقوف ضد الاستبداد والقهر وهلم من سفسطة . إلى كل هؤلاء وهؤلاء أهدي هذا الكلام الرائع لحاخام يهودي روسي شهم ، أصدق من كثير ممن استمرؤوا الخنوع واختاروا أن يكونوا مع الخوالف والشياطين الخرس.

ذكرت جريدة الأنباء الكويتية عن الحاخام قوله : "... إسرائيل الإرهابيه تقتل المسلمين في مصر بالرصاص المصري ..

الانقلاب لن يستمر وستخسر إسرائيل كل شيء وزوالها لن يكون إلا على أيدى المصريين

السيسي يشبه قادة إسرائيل في الدموية لكن الإسرائيليين لا يقتلون أبناء شعوبهم والجيش المصري فَعَلَها".

يذكر لهذا الحاخام حديثه السابق عن الإسلام الذي اشتهر بسببه حيث أكد "أنه في حال زوال إسرائيل، والتي أسماها (تبعا للترجمة) بدولة الشر، سيدخل معظم سكان العالم في الإسلام"، مضيفا "إن الإسلام منذ نشأته قادر على الصمود أمام التغيرات الاجتماعية، وهو عقيدة قوية يمكنها أن تتحمل التغيرات في العالم، حيث كان له قائد حي وحقيقي أُوحي إليه القرآن الكريم. وأضاف أن النبي محمدا بدأ بناء مجتمعه الديني، وعلى هذا الأساس بنى دولة جديدة بتعاليم جديدة، مشيرا إلى أنه يتضح الآن أن التعاليم لديها القدرة على الصمود في وجه التغيرات، وهو أمر جلي في القرآن الكريم حتى في الحالات الصعبة، وقال: "تعاليم الإسلام صمدت في الأوقات الصعبة.

...كان للإسلام ميزة تفوق، وهي ظهوره في الشرق، بعيدا عن أوروبا وثوراتها الصناعية والاجتماعية، فالإسلام ولد بعيدا وتطور بعيدا، وقوي بدرجة كافية".

وأوضح أنه في هذا العصر - حيث الإلحاد الجامح- عندما جاءت الديمقراطية وأغرقت العالم، لم يتبق من المسيحية سوى المباني الأثرية فقط، كما لم يتبق من اليهودية أي شيء لوقوعها تحت ضغط الصهيونية، ففي العالم اليوم لم يتبق إلا الإسلام."

ذ. عبد القادر لوكيلي

خروف في سفينة المجتمع 39

الربا

د. عبد المجيد بنمسعود

مبدأ الإسلام في حماية سفينة المجتمع من الدواهي والأخطار، وعصمتها من العواصف والأوضار، يقوم على العلمية والواقعية والشمول، قيامَه على الأخلاقية والإنسانية، وهو بذلك الاعتبار يحفظ لها كيانها المادي وجوهرها الروحي على حد سواء.

ومما يترجم ذلك في مضمار تنظيمه لمجال الاقتصاد، تحريمه للتعامل بالربا، باعتباره وباء إذا تسربت جرثومته إلى دواليبه وأجهزته، كانت كفيلة بإتلافها إتلافا شاملا لا يبقي ولا يذر، إتلافا يعصف بحركة الاقتصاد والتنمية، ويشل فيها منافذ الإنتاج والاستثمار، ويأتي على الروح فيطمس فيها معالم الطهر، ويسد فيها منابع الإحساس، ويذرها قاعا صفصفا، وهو بذلك ينسف مكارم الأخلاق نسفا، لأن هذه ما كانت لتينع أو تورق، فضلا عن أن تزهر وتثمر، في تربة قاحلة جرداء.

إن الأصل الذي يرسخه الإسلام في علاقة أهل السفينة فيما بينهم هو التعاون والتكافل، والتراحم الذي يكونون معه كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما جاء في حديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والربا بمعوله الرهيب إذا حل بسفينة المجتمع أجهز عليها بما يزرع فيها من نزعة الجشع والشراهة القاتلة التي تحقن ضحاياها بشحنات القسوة التي تحجب عنهم أدنى إحساس أو معنى من معاني الآدمية التي تدعو إلى التشارك واقتسام الخيرات، على أساس العدل والإنصاف، وعلى أساس الرحمة والاعتراف.

وإذا كان شيوع فاحشة الزنا كفيلا بتخريب المجتمع من باب انتهاك حرمة الأعراض وتلويث الأنساب الذي يجرده من هويته وكرامته بسبب سلبه نعمة الصفاء والنقاء والاعتزاز بالأصول، فإن شيوع الربا في تلك السفينة هو بمثابة السرطان الفتاك الذي يلتهم أقوات السفينة، ويلقي بأغلبية أهلها الساحقة إلى قبضة الفقر والعوز التي تهصرهم هصرا، ومخالب الجوع التي تنهشهم نهشا، بإشراف ماكر من عصابة قليلة من المرابين الذين يجدون سعادتهم ولذتهم في سماع أنين الجياع، ومشاهدة صور التضور والآلام، ولوحات البؤس الكالحة القاتمة التي رسموا خطوطها وحفروا تضاريسها بمخالبهم المغموسة في دماء المستضعفين البؤساء.

إن التمكين لسرطان الربا في مجتمعات المسلمين يعتبر تناقضا صارخا مع مقتضيات الإسلام، وتنكرا لمطالب العدل الاجتماعي والأمن النفسي التي لا يجني الناس في غيابها غير التمزق والشقاء، والمذلة والاستخذاء.

وإنه لمن الغريب أن ترضى لنفسها مجتمعات شرفها الله بالإسلام، أن تكون جزءا لا يتجزأ من طاحونة يحركها المرابون العالميون بالشكل الذي يمكنهم من الجثوم على كيان الإنسانية المسحوق، وسوقه بكل شراسة وقسوة إلى العدم والبوار، والحال أن المفروض في القائمين على أمر تلك المجتمعات، وعلى القوى الحية فيها، أن تحمل لواء التصدي لكل نظام غريب عن روح الإسلام وثقافته وشريعته وقيمه، وأن تلفظه كما يلفظ الجسم المنيع كل جرثومة تروم النفاذ إليه لخلخلته وإخراجه عن حالة الصحة والاستواء!!

وإنه لمن الغريب أيضا أن تحرز مجتمعات تنتمي لدائرة الإسلام على استقلالها السياسي، وترضى أن تظل مع ذلك رهينة لما خلفه فيها الاستعمار من نظام ربوي مقيت. بل إن قمة الغرابة أن تسبق الدول الاستعمارية دولا إسلامية إلى إقامة مصارف وأبناك لا ربوية على ترابها وترحيبها بأن تكون إلى جوار الأبناك الربوية، لا لأنها أسلمت وجهها لله، بل لوعيها، من باب الدراسة والتجربة، بما تدره تلك المصارف والأبناك من أرباح، وبما تختزنه من فعالية كبرى في تنشيط دورة الاقتصاد والتنمية، وأن تظل الدول المسلمة في وضعية من التحجر، ترعى خنازير الغرب وتتعهدها بالرعاية والإطعام، على الرغم مما تورثها تلك الوضعية من جدب وإمحال، وفوق ذلك، من غضب العزيز المتعال، على الرغم من أنها مطالبة بموجب إسلامها بنبذ الربا وتطبيق النظام الإسلامي في الاقتصاد، تفاديا للدخول في حالة حرب مع العزيز المنتقم الجبار،الذي توعد المرابين بوعيده الرهيب الشديد بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾(البقرة :278- 279).

وإنه من دواعي الاستغراب مرة أخرى أن يبصر القائمون على أمر المجتمعات الإسلامية الأزمات المالية والاقتصادية بأمهات أعينهم، وهي تأتي على الأخضر واليابس، وما خلفته وتخلفه من حطام وخراب، ومن ضحايا وأشلاء، لم يخطئهم نصيبهم منها، ثم يظلون على تقاعسهم عن القيام بأوبة صادقة، وبتوبة نصوح، يترجمونها من خلال حركة تطهيرية يكنسون في سياقها، ضمن ما يكنسون، ذلك النظام الربوي الجائر الذي أفسد الذمم وخرب الديار.

لماذا إذن يتصامم أهل الشأن عندنا عن نداء الشرع ونداء الواقع المصدق للشرع؟! وحاشا أن يخالفه، ولماذا يتصاممون عن نتائج دراسات عقلاء الغرب وحكمائه؟!

ولنستمع إلى الدكتور شاخت الألماني - وقد كان مدير بنك الرايخ الألماني سابقا- في محاضرة له بدمشق عام 1953، وهو يقول: "إنه بعملية رياضية(غير متناهية) يتضح أن جميع المال في الأرض صائر إلى عدد قليل جدا من المرابين، ذلك أن الدائن المرابي يربح دائما في كل عملية، بينما المدين معرض للربح والخسارة، ومن ثم فإن المال كله في النهاية لا بد -بالحساب الرياضي- أن يصير إلى الذي يربح دائما" (تفسير آيات الربا لسيد قطب رحمه الله).

ولننصت إلى ما ختم به أولريش شيفر كتابه:" انهيار الرأسمالية" وهو يقول:"إن مستقبل النظام الرأسمالي يتوقف على مدى التغير الذي سيطرأ على الأخلاقية السائدة في المجتمع وعلى إدراك الجميع أن مبدأ المسئولية الاجتماعية لا يقل أهمية عن مبدأ السوق الحرة. أما إذا تجاهل المجتمع هذه الحقيقة، فإن اقتصاد السوق معرض للمصير نفسه الذي تعرضت له الاشتراكية: الانهيار والاختفاء من الوجود). (سلسلة عالم المعرفة: يناير2010). وسيرى الناس في الآفاق وفي أنفسهم أن لا أخلاقية حقا وحقيقة إلا في ظل الإسلام، وصدق الله جل وعلا القائل ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة:50).

وإننا ونحن نثير موضوع الربا وعواقبه لا يفوتنا أن نبدي ابتهاجنا وسرورنا البالغ واستبشارنا بمصادقة مجلس الحكومة المغربية على النسخة الجديدة لمشروع القانون البنكي الجديد، الذي يشتمل على (مقتضيات لتأطير نشاط البنوك التشاركية والتي تقدم عددا من المنتوجات والخدمات المالية التشاركية كالمرابحة والإجارة والمشاركة والمضاربة، وينص على أن هذه البنوك تزاول أنشطتها طبقا للآراء بالمطابقة الصادرة عن المجلس العلمي الأعلى.) لقد كان يوم الخميس16 يناير2014 يوما مشهودا حقا في تاريخ الشعب المغربي الذي ظل يتطلع إلى مثل هذه الأحداث الفارقة والمحطات الحاسمة، التي من شأنها إن استثمرت الاستثمار الرشيد، وتمت رعايتها بصدق وإخلاص، أن تمسح قدرا من الكآبة والكرب عن وجوه المكروبين، وتعيد إليها البسمة والإشراق، وصدق الله تعالى القائل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

رحيل العلامة عبد الكريم زيدان.. غياب عالم رباني

د. وصفي عاشور أبو زيد

بوفاة العلامة عبد الكريم زيدان اليوم 27 يناير 2014م عن عمر يناهز السابعة والتسعين عاما، وما يقرب من قرن بالتقويم الهجري، تفقد الأمة علما من أعلامها، وكوكبا من كواكب الهداية في سمائها، وينهدم ركن من أركان العلم في عصرنا، ويثلم في بنيانه ثلمة لا تسد حتى يقوم مقامه عالم غيره.

ولد عبد الكريم زيدان ببغداد سنة 1917م ونشأ فيها وتدرج، وتعلم قراءة القرآن الكريم في مكاتب تعليم القرآن الأهلية، ورحل إلى العمل في اليمن، وعمل في العديد من جامعاتها.

أكمل دراسته الأولية في بغداد، فدخل دار المعلمين الابتدائية، وبعد تخرجه فيها أصبح معلما في المدارس الابتدائية دخل كلية الحقوق ببغداد وتخرج فيها، وعين بعدها مديرا لثانوية النجيبية الدينية، والتحق بمعهد الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة ونال الماجستير بتقدير ممتاز وحصل على شهادة الدكتوراه من كلية الحقوق جامعة القاهرة سنة 1962 بمرتبة الشرف الأولى، في موضوع: "أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية".

ترك للمكتبة الفقهية والأصولية عددا كبيرا من المؤلفات، منها: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، والمدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، والكفالة والحوالة في الفقه المقارن، وأصول الدعوة، والفرد والدولة في الشريعة، والمفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، والوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية، والشرح العراقي للأصول العشرين، ونظرات في الشريعة الإسلامية وأثر القصود في التصرفات والعقود، واللقطة وأحكامها في الشريعة الإسلامية، وأحكام اللقيط في الشريعة الإسلامية، وحالة الضرورة في الشريعة الإسلامية، والشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، والاختلاف في الشريعة الإسلامية، وعقيدة القضاء والقدر وآثرها في سلوك الفرد، والعقوبة في الشريعة الإسلامية، وحقوق الأفراد في دار الإسلام، والقيود الواردة على الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية، ونظام القضاء في الشريعة الإسلامية، وموقف الشريعة الإسلامية من الرق، والنية المجردة في الشريعة الإسلامية، ومسائل الرضاع في الشريعة الإسلامية.

كان عبد الكريم زيدان أصوليا فقيها قانونيا سياسيا عقيديا داعية ربانيا عالما عاملا ، جامعا بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، مرتبطا بالأصل ومتصلا بالعصر، ينظر بعين على نصوص الشريعة، وبالعين الأخرى على تطور الواقع ومجرياته، فجاء فقهه وإنتاجه العلمي حيا نافعا خالدا، انتفع به الفقهاء، والقانونيون، والأصوليون، والدعاة، والسياسيون، وغير ذلك من تخصصات.

تميزت مؤلفات عبد الكريم زيدان بالعمق العلمي والتأصيل الشرعي والمنهجية الراسخة والتناول العميق والوعي بالواقع، والملائمة بينه وبين الشرع بما لا يخالف الأصول والكليات، فجاءت اجتهاداته على قدَر مع الواقع، متميزة، نافعة مفيدة، سدت خللا،

وجبرت نقصا، وزينت المكتبة الأصولية والفقهية.

أشهد بأن د. عبد الكريم زيدان كان أعمق من قرأت لهم في مجال الفقه والأصول من المعاصرين، ومع هذا لم تقتصر جهوده على الفقه والأصول فقط، وإنما تعدى هذا إلى مجالات أخرى مثل الدعوة والدراسات القرآنية والسياسة والعقيدة والنظم والقانون، حتى حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة 1417 هـ / 1997م، عن كتابه: "المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية". وهو في 11 مجلدا.

إن الدرس المهم الذي يجب أن نعيه في نعي عالمنا الجليل وداعيتنا الرباني هو أن نقوم على تنشئة جيل من العلماء الواعين بالشرع والمتصلين بالعصر الذين يجمعون بين فقه النص وفقه الواقع وفقه تنزيل النص على الواقع، حتى يسدوا هذا النقص الذي يتسع يوما بعد يوم برحيل الربانيين الراسخين في العلم، وحتى يبلغوا الرسالة ويؤدوا الأمانة، ويقوموا بواجبهم نحو ميراث النبي ﷺ.

رحم الله العلامة الكبير د. عبد الكريم زيدان، وأخلف الأمة فيه خيرا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

شرح الأربعين الأدبية (28)

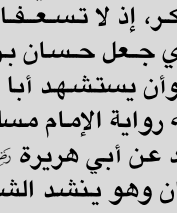

د. الحسين زروق

في إنشاد الشعر في المسجد بعد وفاة النبي ﷺ

روى الإمام البخاري «عن سعيد بن المسيب قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد، فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: « أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟». قال: نعم»(1).

وفي رواية عند الإمام البخاري أيضا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف "أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة"(2)، فنحن أمام أحد شهود تلك النازلة.

وهناك مسألة غامضة في الروايتين السالفتي الذكر، إذ لا تسعفاننا في معرفة ما الذي جعل حسان بن ثابت يقول ما قاله، وأن يستشهد أبا هريرة، وذلك ما تكشفه رواية الإمام مسلم، فقد روى عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال: كنت أنشد، وفيه من هو خير منك...»(3)، فظهر أن كلام حسان مرتبط بلحظ عمر رضي الله عنه.

والحديث بناء على ما سبق من ثلاثة أقسام:

أما القسم الأول ففيه إنشاد حسان الشعر في المسجد، وقد رأينا في الحديث السابق أن النبي ﷺ كان يَضع له منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو مَنْ هجا رسول الله ﷺ، ومن ذلك يُفهم أن حسان بن ثابت له تاريخ في الإنشاد في المسجد، وأنه بناء على ذلك حافظ على عادته تلك.

وإذا كان الأمر في أصله قد ارتبط بالدفاع عن النبي ﷺ، فإن هذا الشاعر لم يقصره على ذلك، بدليل أنه أنشد فيه بعد وفاته، فظهر من ذلك أنه فَهم من وَضْع منبر له في المسجد وإنشاده الشعر عليه في عهد رسول الله ﷺ أن الأمر يتعلق برخصة في إنشاد الشعر في المسجد.

وموضوع القسم الثاني مرور عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في المسجد وحسان يُنشد الشعر ولحظه، و"لحَظَه يلْحَظُه لحْظًا ولحظانا ولحَظَ إليه: نظر بمؤخر عينه من أي جانبيه كان، يمينا أو شمالا، وهو أشد التفاتا من الشزر"(4)، ومنه يُفهم أن نظرةَ عمر ﷺ نظرةُ إنكار، وأن حسان بن ثابت فَهِمَ مقصوده، وسارع بالجواب.

ومعلوم أن إنشاد حسان الشعر في المسجد في زمن النبي ﷺ لم يكن ليخفى عن عمر، لا سيما أنه مرتبط بنوع من المعارك التي خاضها المسلمون ضد المشركين، وأنه تكرر مرات، وعلى المنبر، مما يعني أن فهْم حسان غير فهْم عمر، فإذا كان الأول قد توسع في الرخصة، فإن الثاني أراد لها أن تُحصر في عهد النبي ﷺ، وأن تنتهي بانتهاء مبرراتها مادامت قد ارتبطت بسياق معين.

ولحظ عمر رضي الله عنه لحظ نهي، فهو إذاً دال على أن زمن الرخصة قد انتهى، وأن المسجد ينبغي أن يُنزه عن الشعر، أو على الأقل أن لا يكون الشعر حاضرا بذلك الشكل والحجم، ولكن حسان بن ثابت كان له رأي آخر، ومبرر آخر، وذلك موضوع القسم الثالث.

وأما القسم الثالث ففيه مخالفة حسان لعمر، واستناده في ذلك إلى دليلين: فعلي وقولي:

أما الدليل الفعلي فيظهر من قوله: +كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك؛، وفيه فوائد:

الأولى أن إنشاده الشعر في المسجد على عهد رسول الله ﷺ كان مستمرا، ولم يتوقف، فأمكننا بذلك أن نصحح لفظ "كان" في الحديث السابق لدلالته على الاستمرار في الإنشاد.

والثانية أن رسول الله ﷺ كان يكون حاضرا في المسجد وقت الإنشاد، والإنشاد في المسجد والنبي ﷺ حاضر أقوى دلالة من الإنشاد فيه وهو غائب.

والثالثة أن النبي ﷺ لم ينكر عليه؛ بل الذي رأيناه من قبل أنه كان يضع له منبرا ليُنْشد عليه.

والرابعة أن حسَان بن ثابت توسع في الرخصة في زمن النبي ﷺ، وإلا لم يكن له أن يحاجج عمر بن الخطاب؛ إذ من اليسير أن يجيبه عمر بأن الإنشاد في المسجد كان مرتبطا بالرد على مَن هجا رسول الله ﷺ.

وأما الدليل القولي فيظهر من استشهاده بقول النبي ﷺ له: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس»، وشهادة أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمعه يقول ذلك له.

وكلام النبي ﷺ قد مر الوقوف على بعضه في الحديث السابق، وحسبنا هنا أن نشير إلى أنه من قسمين: أمر، ودعاء:

أما الأمر فهو دعوة لحسان أن يجيب من هجا رسول الله ﷺ، والإجابة دالة على أن الآخر هو المعتدي، وأن قول حسان سيكون ردا، لا اعتداء.

وأما الدعاء فهو طلب النبيِّ ﷺ التأييدَ الإلهي لحسان بجبريل عليه السلام.

ولما كان حسان بن ثابت يملك دليلين: قوليا وفعليا، فقد سكت عمر كما يُفهم من غياب أي تعليق له في روايات الحديث، وبناء على ذلك يكون حديث الباب من الأحاديث المرفقة بفهم أهل الاختصاص، وتنزيلهم إياها، وهذا الذي يجب العض عليه بالنواجذ في المسألة.

---

(1)- صحيح البخاري، 307/2، حديث رقم 3212، ك.بدء الخلق، ب.ذكر الملائكة صلوات الله عليهم.

(2)- صحيح البخاري، 122/1، حديث رقم 453، ك.الصلاة، ب.الشعر في المسجد.

(3)- صحيح مسلم، 38/16، حديث رقم ر2485/151، ك.فضائل الصحابة، ب.فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(4)- لسان العرب، 457/7، مادة +لحظ؛.

أوراق شاهدة

ذروة التراجيديا : التغريبة السورية

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

في هذه المحطة سأوجه بوصلة قلمي إلى وجع غدا أشبه بملحمة تراجيدية، لشعب يواصل رحيله إلى الشرود والتيه المعمم وليس فينا (ولا يجب أن يكون) في أمة الحبيب المصطفى من لم تهزه تلك التراجيديا وأعني بها التغريبة السورية.

فأن تزلزل الأرض زلزالها في أرض أم الدنيا الشقيقة مصر، ويتم فيها بكل برودة قلب الطاولة على اختيار شعبي له ما له، وعليه ما عليه ، في ازدراء مريع للذكاء المصري، وخياراته التي لا حق في طعنها، (من منطلق أبجديات الديمقراطية المجمع عليها)، حتى انتهاء المسار الانتخابي المسطر، وللشعب المصري بعدها واسع النظر في من يحكمه، نقول: أن يقع ما وقع، فهو سيناريو مُتَعَمَّد من لدن قوى خارجية بالتواطؤ مع قوى داخلية لتنزيله بالحزمة عند اللزوم "كما وقع في الجزائر "، وكان قصورا فادحا بلا شك أن يثق الإسلاميون في أولئك الذين يهشون في وجوههم وإذا خلوا إلى شياطينهم عضوا على أناملهم من الغيظ .

ومع ذلك فالشعب المصري ما زال يضمد جراحه ملتفا على مآسيه يرمم صدوعه الداخلية ولم يضطره مصادرو خياراته (الديمقراطية) إلى التيه في المنافي ..

وعن التغريبة العراقية ، فما مر عام إلا والعراق يفجر جسده المكدوم حرائق وتشظيات دماء ، وما عاد لجراح ، بمقتولين مغدورين إيلام، والمعاقون يرابطون بكل اصطبار في محطة الحزن العراقي اليومي ولا يغادرونها، وقد صارت ملح معاشهم اليومي المتفجر عنوة.

وعن التغريبة الفلسطينية، وهي أم التغريبات وأفجعها، فلا زال شعب الجبارين يعض ويكز بأسنانه كالحامل التي أدركها الطلق في الخلاء البعيد ، على الحياة والموت سواء .. ومن يطلع على أحوال الشعب الفلسطيني المحاصر والذي غدا في الكثير من العواصم العربية أشبه بالجذام ، سيفتقد بلا شك تلك الكلمات الإستشرافية الغامرة الحزن لشاعر النكبة رحمه الله محمود درويش حين صاح ذات غربة قاصمة : (كم كنت وحدك يا ابن أكثر من أم وأب ... حاصر حصارك بالجنون وبالجنون وبا لجنون فإما أن تكون أو لا تكون)، وما كان درويش يعلم أن زمنا جاحدا بأهله سيقذف إلى الوجود بعرب، طفقوا مع موجة " الربيع / الخريف العربي يمرنون أصواتهم على الصراخ عاليا بأن إسرائيل أهون شرا من فلسطينيي غزة .. ولو علم درويش بالسقوط المريع لأرواحهم قبل ألسنتهم لخرس تماما عن الكلام، منظوما أو منثورا، وللإمبريالية في عبيدها شؤون!!

ومع ذلك فكل التغريبات العربية ولجت جيناتنا وغدت جزءا من تضاريسنا إن أبصرتنا أبصرت التغريبات ، وإن أبصرت التغريبات أبصرتنا.. إلا التغريبة السورية فلتراجيديتها تنهد الجبال هدا..!

إن جولة واحدة بجل فضاءات العالم العربي، ستذبح الخاطر الكسير بموسى صدئة.. فبسحنات شقراء وعيون زرقاء وخضراء، ووجوه حليبية رائعة الجمال ، يتكوم السوريون شيوخا ونساء وأطفالا على البلاطات الحجرية الباردة للبلدان العربية.. سوريا الصحابة الأماجد.. سوريا الخلافة الزاهرة.. سوريا العلم والعلماء والأدباء والمفكرين والفنانين الشامخين .. سوريا الباسقين ، تلفظ فلذات أكبادها على أرصفة الغربة العربية وقد شح الزمن وكرت ببلاد العرب سنوات البقرات العجاف، وتسرب في غمرة التشتت العربي الناتج عن ضعف الحبل المتصل بالمولى داءُ الوهن إلى الأنفس وبهتت معالم الطريق إلى الحق، فضاع الأمن والبركات .. فكيف ينجد الغريق الغريق؟؟؟

هو الهول العظيم إذن ومع ذلك، فالمسلخ السوري الرسمي الذي يسوم أبناءه سوء العذاب داخل أقبية القيامة الكبرى، لن يطول به زمن هذه العربدة المجنونة في الأجسام والأعراض، لأن السنن الربانية الجبارة على الباطل لن تديم هذا الوضع التراجيدي لأصحابه المخبولين إلى ما لا نهاية، وسيجعل الله الكرة للمستضعفين عليهم عاجلا أو آجلا، والفرعونية التي علت في الأرض غصبا وتذبيحا واستضعافا، كر عليها جندي واحد من جنود الله عز وجل وهو "الماء"، فأغرق الفرعون وأزلامه وقضي الأمر في دقائق معدودات.

وآه قارئي ما أصبر الظلمة على النار، وكيف بالعاضين على كراسي من دموع وشلالات لحم مفروم ، إذا وقفوا بين يدي الديان الذي لا يضل ولا ينسى فأحصى عدد أولئك التائهين الذين طالت غربتهم نهارات أخرى وطالت عودتهم نهارات أخرى وغاصوا في لجج ظلمات الظالمين ، مشلوحين في العراء، وقال الحق سبحانه للطغاة المستكبرين : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾.

وصبرا آل سوريا.. هو وعد غير مكذوب ..فإن قوم شعيب عثوا في الأرض إفسادا وكانوا لصوصا ظالمين ، ينقصون المكيال والميزان، وهم بخير بمقتضى سنن الاستدراج، لكن حين حم القضاء أنجى الله شعيبا الداعية إلى الخير، وهو الذي ما كان يريد إلا الإصلاح ما استطاع، وأما قومه ف﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(المومنون : 41) ..

صبرا فلكم تغريبة الغرباء المبشرين بالجنة مصداقا لحديث الحبيب ﷺ، ولهم من نار السموم ما قال فيه سبحانه : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾(هود : 100-104).

تعازي

والدة السيد ادريس الزين

في ذمة الله

انتقلت إلى عفو الله ورحمته والدة السيد ادريس الزين، وذلك يوم الخميس 2014/01/30م، بفاس.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة الجريدة بأحر التعازي إلى الأخ ادريس وجميع أفراد أسرة الفقيدة، سائلين المولى جل وعلا أن يسكن الفقيدة فسيح جنانه، ويرزق أهلها وذويها الصبر والاحتساب.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

السيد الحسن الأزرق

في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته السيد الحسن الأزرق، وذلك يوم الخميس 2014/01/23م، بفاس.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة الجريدة بأحر التعازي إلى جميع أبنائه وإلى أخته وزوجته وجميع أفراد أسرته، سائلين المولى جل وعلا أن يسكن الفقيد فسيح جنانه، ويرزق أهله وذويه الصبر والاحتساب.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

ومضة

ذة. نبيلة عزوزي

8- جيران..!

قرر الجيران مواجهته.. أي جار جديد هذا؟!

يظل النهار كله في الشرفة يرقب جاراته..

طرقوا بابه.. رحبت بهم زوجه وألحّت عليهم أن يدخلوا لزيارته.. توجهت بهم نحو الشرفة حيث يجلس.. تناهت إلى سمعهم عبارات ترحيبه بهم.. جثموا في مكانهم يتبادلون النظر... قال لهم باكيا :

-والله أنتم خير جيران.. ما أطيبكم! كم أسعدتني زيارتكم؟!

احتضنوه وأجهشوا بالبكاء... خجلوا من أنفسهم، فالرجل مكفوف وأقعده المرض على كرسي متحرك...!

أكرمتهم زوجه أيّما إكرام.. فتضاعف خجلهم .. قال لهم الجار الجديد:

- أنتظر بفارغ الصبر أن يتفق سكان العمارة على إحداث مصعد كهربائي..

استفسره أحدهم:

- أتريد الجلوس في المقهى؟!

- كلا والله، بل أريد أداء الصلوات الخمس في المسجد.. إني أبكي كلما سمعت الآذان!

أحدثوا مصعدا كهربائيا، وأصبحوا يتناوبون على اصطحابه إلى المسجد وإلى الترويض الطبي إلى أن تعافى..!

إعلان عن صدور مجلدات

صدر المجلد السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من جريدة المحجة (من العدد 330 إلى 391).

فعلى الراغبين في اقتناء نسخ منها الاتصال بالجريدة. ثمن النسخة :

30 درهما داخل مقر الجريدة.

50 درهما بالبريد.

نافذة على التراث

منصب النبوة والإمامة لا يليق بالفاسقين

قال فخر الدين الرازي: منصب النبوة والإمامة لا يليق بالفاسقين؛ لأنَّه لا بد في الإمامة والنبوة من قوة العزم، والصبر على ضروب المحن حتى يؤدي عن الله أمره ونهيه، ولا تأخذه في الدين لومة لائم، وسطوة جبار.

● تفسير الرازي

فِطْنَة أبي حازم

جاء رجل إلى أبي حازم، فقال له:

إنَّ الشَّيطان يأتيني، فيقول: إنَّك قد طلَّقت زوجتك، فيشكِّكُني،

فقال له: أو ليس قد طلَّقتها؟

قال: لا. قال:

ألم تأتني أمس، فطلَّقتها عندي.

فقال: والله، ما جئتك إلاَّ اليوم، ولا طلَّقتها بوجه من الوجوه.

قال: فاحلف للشَّيطان إذا جاءك، كما حلفت لي، وأنت في عافية.

● الأذكياء لابن الجوزي

الإخوان في الله مَن هم؟

سئل أبو حمزة الشَّيباني عن: الإخوان في الله مَن هم؟ قال: (هم العاملون بطاعة الله عزَّ وجلَّ المتعاونون على أمر الله عزَّ وجلَّ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم)

● الإخوان لابن أبي الدنيا

أصناف المتعلمين ودور المعلم مع كل صنف

المتعلمون هم ذوو الحاجة إلى العلم

فمنهم : أولو الطبائع الردئية يقصدون تعلم العلوم ليستعملوها في الشرور، فينبغي للمرء أن يحملهم على تهذيب الأخلاق ولا يعلمهم شيئا من العلوم التي إذا عرفوها استعملوها فيما لا يجب وليجتهد في كشف ما هم عليه من رداءة الطبع ليحذروا

ومنهم البلداء الذين لا يرجى ذكاؤهم وبراعتهم فينبغي أن يحثهم على ما هو أعود عليهم .

ومنهم المتعلمون ذوو الأخلاق الطاهرة والطبائع الجيدة فيجب أن لا يدخر عنهم شيئا مما عنده من العلوم.

● مجموع في السياسة لأبي النصر الفارابي وأبي القاسم المغربي وللشيخ الرئيس ابن سينا

إنجاز الوعد

كان يقال : وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتسويف وكان يقال : العاقل لا يعد بما لا يستطيع إنجازه ولا يسأل ما يخاف منعه، أنشدني بعض أهل العلم :

لا تقولن إذا لم ترد أن تتم في شيء نعم
وإذا قلت نعم فاصبر لها بنجاح الوعد إن الخلف ذم
حسن قول نعم من بعدلا وقبيح قول لا بعد نعم
إن لا بعد نعم فاحشة فبلا فأبدا إذا خفت الندم

● المنهج المسلوك في سياسة الملوك

اجتنب ثلاثة

قال بعض الحكماء: آخِ مَن شئت، واجتنب ثلاثة: الأَحْمَق: فإنَّه يريد أن ينفعك فيضرُّك. والمملوك: فإنَّه أوثق ما تكون به لطول الصُّحبة وتأكُّدها يخذلك، والكذَّاب: فإنَّه يجني عليك أمن ما كنت فيه مِن حيث لا تشعر.

● طوق الحمامة لابن حزم

من دقيق الفطنة

قال ابن القيِّم: من دقيق الفطْنَة: أنَّك لا تردُّ على المطَاع خطأه بين الملأ، فتَحْمله رُتْبَتُه على نُصْرة الخطأ. وذلك خطأ ثان، ولكن تلطَّفَ في إعلامه به، حيث لا يشعر به غيره.

● العقد الفريد لابن عبد ربه

فضل العلم والأدب على صاحبه

قيل: الأدب يجلب الجمال ويفيد المال.

وقيل: من لم يفد بالأدب مالاً استفاد به جمالاً.

وفي كتاب كليلة: العالم إذا افتقر فعلمه الذي معه يقويه كالأسد معه قوته التي يعيش بها حيث توجه.

قال الأصمعي لرجل: ألا أدلك على خليل إن صحبته زانك، وإن احتجت إليه مانك، وإن استعنت به أعانك؟ قال: نعم. فقال: عليك بالأدب.

● محاضرات الأدباء

إصلاح الأخلاق

إصلاح الأخلاق المذمومة بالتأديب، وليس يمكن صلاح مذمومها بالتسليم إلى الطبيعة والتفويض إلى النحيزة إلا أن يرتاض لها رياضة تأديب وتدريج فيستقيم له الجميع بعضها خلق مطبوع وبعضها تخلق مسموع لأن الخلق طبع وتكلف.

قال الشاعر :

يا أيها المتحلي غير شيمته
ومن سجيته الإكثار والملق
عليك بالقصد فيما أنت فاعله
إن التخلق يأتي دونه الخلق

● درر السلوك في سياسة الملوك

أمارة نجابة الصبيان

قيل لأعرابي: ما أمارة النجابة في صبيانكم؟

قال: إذا كان أعنق أشدق أحمق فأقرب به من السؤدد!

وقال الزبرقان: أكيس صبياننا العريض الورك، السبط الغرة، الطويل الغرلة، الأبله العقول.

وقال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده: أي أولادك أحب إليك؟ قال: أرغبهم في الأدب وأجزعهم من العار، وأنظرهم إلى الطبقة التي فوقه.

وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: علامة الصبي في صغره زيادة في عقله إذا كبر.

وقال معاوية: طيروا الدم في وجوه الصبيان، فإن بدا في وجوههم الحياء وإلا فلا تطمعوا فيهم.

● محاضرات الأدباء

أنواع السياسة

وَالسِّيَاسَةُ نَوْعَانِ : سِيَاسَةٌ ظَالِمَةٌ فَالشَّرْعُ يُحَرِّمُهَا، وَسِيَاسَةٌ عَادِلَةٌ تُخْرِجُ الْحَقَّ مِنْ الظَّالِمِ وَتَدْفَعُ كَثِيرًا مِن الْمَظَالِمِ، وَتَرْدَعُ أَهْلَ الْفَسَادِ وَيُتَوَصَّلُ بِهَا إلَى الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ، فَالشَّرْعِيَّةُ تُوجِبُ الْمَصْدَرَ إلَيْهِ وَالِاعْتِمَادَ فِي إظْهَارِ الْحَقِّ عَلَيْهَا، وَهِيَ بَابٌ وَاسِعٌ تَضِلُّ فِيهِ الْأَفْهَامُ وَتَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَإِهْمَالُهُ يُضَيِّعُ الْحُقُوقَ وَيُعَطِّلُ الْحُدُودَ، وَيُجَرِّئُ أَهْلَ الْفَسَادِ وَيُعِينُ أَهْلَ الْعِنَادِ .

وَالتَّوَسُّعُ فِيهِ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمَظَالِمِ الشَّنِيعَةِ، وَيُوجِبُ سَفْكَ الدِّمَاءِ وَأَخْذَ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ الشَّرِيعَةِ، وَبِهَذَا سَلَكَتْ فِيهِ طَائِفَةٌ مَسْلَكَ التَّفْرِيطِ الْمَذْمُومِ، فَقَطَعُوا النَّظَرَ عَنْ هَذَا الْبَابِ إلاَّ فِيمَا قَلَّ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ تَعَاطِيَ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ، فَسَدُّوا مِنْ طُرُقِ الْحَقِّ سَبِيلًا وَاضِحَةً، وَعَدَلُوا إلَى طَرِيقِ الْعِنَادِ فَاضِحَةً، لِأَنَّ فِي إنْكَارِ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالنُّصُوصِ الشَّرِيفَةِ تَغْلِيطًا لِلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ.

وَطَائِفَةٌ سَلَكَتْ هَذَا الْبَابَ مَسْلَكَ الْإِفْرَاطِ، فَتَعَدَّوْا حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى وَخَرَجُوا عَنْ قَانُونِ الشَّرْعِ إلَى أَنْوَاعٍ مِن الظُّلْمِ وَالْبِدَعِ وَالسِّيَاسَةِ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ السِّيَاسَةَ الشَّرْعِيَّةَ قَاصِرَةٌ عَنْ سِيَاسَةِ الْخَلْقِ وَمَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ جَهْلٌ وَغَلَطٌ فَاحِشٌ .

فَقَدْ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْت لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فَدَخَلَ فِي هَذَا جَمِيعُ مَصَالِحِ الْعِبَادِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، وَقَالَ ﷺ : «تَرَكْت فِيكُمْ مَا إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي».

وَطَائِفَةٌ تَوَسَّطَتْ وَسَلَكَتْ فِيهِ مَسْلَكَ الْحَقِّ وَجَمَعُوا بَيْنَ السِّيَاسَةِ وَالشَّرْعِ، فَقَمَعُوا الْبَاطِلَ وَدَحَضُوهُ، وَنَصَبُوا الشَّرْعَ وَنَصَرُوهُ، وَاَللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

● تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام

أبعد شيء وأقربه

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: قِيْلَ لِخَالِدِ بنِ يَزِيْدَ: مَا أَقْرَبُ شَيْءٍ؟

قَالَ: الأَجَلُ.

قِيْلَ: فَمَا أَبْعَدُ شَيْءٍ؟

قَالَ: الأَمَلُ.

قِيْلَ: فَمَا أَرْجَى شَيْءٍ؟

قَالَ: العَمَلُ.

وَعَنْهُ، قَالَ: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ لجُوْجاً، مُمَارِياً، مُعْجَباً بِرَأْيِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ.

● سير أعلام النبلاء في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية

علامات الملك الصالح

إذا ما أراد الناس التعرف على أخلاق الملك وعاداته فإنهم يقيسونه بندمائه. فإن يكونوا ذوي أخلاق حميدة وطباع رحبة صبرا وذوي شهامة وظرف يدركوا انئذ أن الملك حسن الخلق والطباع، محمود السيرة حلو الشمائل والعادات، وإن يكونوا مقطبي الوجوه متعجرفين مستخفين متكبرين بخلاء رعناء وممن يطلبون المحال فإن الناس يستدلون على أن الملك سيء الطبع والخلق والسيرة ممسك شرير متهور

● سياست نامة

ذكاء قاض

تقدم رجل إلى أبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني قاضي المعتمد، وقدم أباه يطالبه بدين له عليه، فأقر الأب بالدين، وأراد الابن حبس والده. فقال القاضي : هل لأبيك مال؟ قال : لا أعلمه . قال : فمذ كم داينته بهذا المال ؟ قال : منذ كذا وكذا . قال : قد فرضت عليك نفقة أبيك من وقت المداينة، فحبس الابن وخلى الأب .

● نهاية الأرب في فنون العرب للنويري

أكاديمية جهة فاس بولمان تحتضن يوما دراسيا عن التعليم الأصيل تحت شعار :

جميعا من أجل إنجاح تجربة التعليم الأصيل

د. الطيب الوزاني

تفعيلا لمقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين واختياراته الوطنية ، وسعيا نحو أجرأة المذكرات الوزارية المنظمة للتعليم الأصيل، وتفعيلا لنتائج الأيام الدراسية واللقاءات التربوية الوطنية والجهوية، وحرصا على الانخراط الفعلي والعملي وتجسيد الاختيارات الاستراتيجية العامة للميثاق الوطني واستكمال مسيرة الأوراش الإصلاحية التي فتحتها وزارة التربية الوطنية للارتقاء بالتعليم الأصيل باعتباره قسيما للتعليم العام ومكونا من مكونات النظام التربوي الوطني، نظمت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة فاس بولمان، بالتعاون مع لجنة جمعيات العلماء المتابعة لملف التعليم الأصيل (اللجنة الجهوية لجهة فاس بولمان) والمجلس العلمي المحلي لفاس يوما دراسيا عن التعليم الأصيل بجهة أكاديمية فاس بولمان تحت شعار:" جميعا من أجل إنجاح تجربة التعليم الأصيل" بتاريخ : الاثنين 18 ربيع الأول 1435هـ الموافق 20 يناير 2014م بالمركز الجهوي للتكوين المستمر بفاس.

وقد جاء اللقاء في سياق تتبع عملية توسيع شبكة التعليم الأصيل وتقويم الحصيلة ودراسة أهم المعيقات التي كانت وراء كثير من التأخرات والتعثرات في إنجاز هذا المخطط، وإرساء مقترحات للعمل في المرحلة المقبلة.

وهكذا جاء برنامج هذا اليوم الدراسي متضمنا لما يحقق هذه الأهداف والمقاصد، فقد شملت فقرات اليوم الدراسي ثلاث جلسات:

الجلسة الافتتاحية

وقد ترأسها نيابة عن السيد مدير الأكاديمية الجهوية السيد محمد الموساوي رئيس قسم الشؤون التربوية بالأكاديمية الذي عبر عن استعداد أكاديمية جهة فاس بولمان بنياباتها ومصالحها للتعاون مع كل الجهات المعنية بملف التعليم الأصيل ومد يد المساعدة بكل ما يحتاجه هذا الاختيار من دعم تربوي وإداري ، أما السيد الوزاني البرداعي الكاتب العام للمجلس العلمي المحلي لفاس فقد أعرب في كلمته التي ألقاها بالنيابة عن السيد رئيس المجلس العلمي المحلي عن أهمية اللقاء الدراسي وأكد الدعم المادي والمعنوي للتعليم، وأنه يدخل ضمن اهتمامات المجلس العلمي معتبرا أن العلم الشرعي هو المدخل الصحيح للخروج من أزمة القيم وفشل منظومة التعليم العام ببلادنا في النهوض بذلك مؤكدا أنه بالعلم نكون وبغير العلم لن نكون والعلم أساس كل ما يرده الإنسان دنيويا كان ذلك العلم أخرويا. أما كلمة السيد المنسق العام للجنة جمعيات العلماء الوطنية الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، فقد بين من خلال الوثائق الرسمية قيمة التعليم الأصيل والأهمية التي تراهن عليها بلادنا ضمن اختياراتها الكبرى كما وردت في الميثاق الوطني والمذكرات الوزارية. كما استعرض مراحل تجربة التعليم الأصيل بجهة فاس منذ انطلاقتها سنة 2005 إلى الآن مرورا بمرحلة الانطلاق فالإقلاع فالتراجع والانحسار التي جاء هذا اللقاء لمعالجة مشكلاتها والوقوف على الأسباب الحقيقية ، ووضع خارطة طريق جديدة لتوسيع شبكة التعليم بالجهة وعلى رأس ذلك إعادة الحقوق لأصحابها مستنكرا التراجع الذي حصل في التفريط في المكتسبات ثم دعا إلى أن يكون هذا اللقاء محطة للنهوض الشامل والعاجل بقطاع التعليم الأصيل بالجهة ، ومن جهته بين السيد امحمد الينبعي عن اللجنة المنظمة في كلمته أهمية هذه المحطة في معالجة مختلف الاختلالات الإدارية والتربوية التي أعاقت التقدم في إنجاز شبكة التوسيع والتنمية بالجهة .

هذا وقد أجمعت كلمات الجلسة الافتتاحية على أهمية العمل في الانخراط الجاد والمسؤول من قبل جميع الأطراف من الاستجابة للرهانات التي جاء بها الميثاق الوطني واستكمال مسيرة توسيع شبكة التعليم الأصيل بالجهة، والتعاون على معالجة كل الاختلالات ورفع كل التحديات والمعيقات، وجعل اللقاء فرصة للتوبة النصوح، لاستئناف العمل من أجل الإقلاع الشامل والعاجل كما جاء على لسان الدكتور الشاهد البوشيخي المنسق العام للجنة جمعيات العلماء الوطنية.

الجلسة العلمية الثانية وتضمنت نشاطين:

النشاط الأول عبارة عن عرض موسع وموثق قدمه السيد عبد الرزاق العمراني رئيس قسم التعليم الأصيل بوزارة التربية الوطنية عن مسيرة التعليم الأصيل وما يتعلق به من إصلاحات وآفاق تطويره من خلال استصدار المذكرات الوزارية المنظمة له واللقاءات الوطنية والجهوية، ومن خلال إعداد البرامج والمناهج وتطويرها، ومن خلال الكتب المدرسية، ودورات التكوين المستمر، ومواصلة تكثيف عمليات الدعم الاجتماعي والاستفادة من مختلف أشكال الدعم الوطني (برنامج مليون محفظة، وبرنامج تيسير)، وتوسيع شبكة الشراكة مع مختلف الفاعلين والمتدخلين، وتفعيل دور اللجان المشتركة وطنيا وجهويا.

كما ركز العرض على تشخيص الواقع الحالي للتعليم الأصيل وآفاق تطويره الذي لوحظ فيه تراجع عن تحقيق المكتسبات تجلى ذلك في ثلاثة مظاهر :

أولها إغلاق بعض المؤسسات الابتدائية الخاصة بالتعليم الأصيل.

وثانيها إلغاء كثير من الأقسام ببعض المدارس الحاضنة

وثالثها تراجع نسبة المسجلين.

وقد ركز العرض في هذه الناحية على الوصف والتشخيص دون تجاوز ذلك إلى تعليل الوضعية وتحديد الأسباب التي كانت وراء ذلك.

النشاط الثاني: ورشات عملية: حيث توزع العمل هنا على ثلاث ورشات الغرض منها تدارس المخطط الجهوي لإرساء وتطوير التعليم الأصيل بالجهة خلال المرحلة المقبلة، وعليه فقد شملت خطة التطوير ثلاثة محاور أساسية كبرى: مخطط الإرساء والتطوير على توسيع شبكة مؤسسات التعليم الأصيل بالجهة، ومخطط إرساء التأطير والتطوير المستمر للمدرسين، ومخطط تجاوز المعيقات لتطوير وتنمية التعليم بالجهة، وبعد التدارس والمناقشة خرجت الورشات الثلاث بمقررات والتوصيات تليت في الجلسة الختامية

الجلسة الختامية مقررات وتوصيات

ومن أبرز ما أوصى به المجتمعون في هذا اللقاء العلمي والتربوي التواصلي ذي الطابع التقويمي والاستشرافي.

- المطالبة بتطبيق وأجرأة المذكرات الصادرة عن الجهات الرسمية وتفعيل توصيات اللقاءات الوطنية والأيام الدراسية، وخاصة المذكر الوزارية رقم 83 في شأن توسيع شبكة التعليم الأصيل.
- تكثيف الجهود لتتميم النظام المتعلق بالتعليم الثانوي التأهيلي وإخراجه إلى حيز الوجود.
- المطالبة باسترجاع القديم الضائع مدارس وأقساما استرجاعا عاجلا غير آجل.
- التنسيق مع قسم الخريطة المدرسة لإنشاء أقسام جديدة في المؤسسات التعليمية التي تشهد كثافة في التسجيلات.
- حيثما وجدت إعدادية بالجهة التي توجد بها مدرسة حاضنة يحتفظ بالقسم لينتقل كاملا إلى الإعدادي.
- إحداث مدارس ابتدائية وإعداديات جديدة رسمية أو حاضنة بالجهة، تتوفر على داخليات للإيواء والإطعام والنقل المدرسي.
- وضع مخطط بكل الجهة لتوسيع التعليم الأصيل وتنميته، ومتابعة تنفيذه عبر لجان مشتركة.
- تفعيل عمل اللجان الوطنية والجهوية من أجل التتبع المستمر والتقويم والتفعيل، وعقد الشراكات مع مختلف المتدخلين، وإشراك جمعيات الآباء والأمهات في الإسهام في الحفاظ على المكتسبات وتنمية الجهة وتأمين مستقبل الأبناء.
- تنظيم أيام تواصلية مع الآباء وأولياء التلاميذ بمختلف الجهات التي تدخل ضمن نطاق التوسع والتوسيع.
- رعاية المتفوقين من التلاميذ، وتنظيم مسابقات جهوية ووطنية مستمرة وشاملة لجميع المواد والتخصصات والأطوار وتكريم المتفوقين.
- عقد شراكة مع مؤسسات مهن التربية والتكوين.
- تنظيم أيام تكوينية لفائدة المدرسين يؤطرها مؤطرون متخصصون في المجال الشرعي والبيداغوجيا والديداكتيك، وطبع مواضيعها وتوزيعها على المعنيين.
- تأليف الكتب المدرسية المتعلقة بدليل المعلم
- تنظيم دورات مستمرة في التنشيط التربوي، وتوظيف تكنولوجيا الإعلام في التدريس (مكتبات إلكترونية، دروس على الشاشة العاكسة، أقراص مدمجة.)
- إنشاء موقع على الشابكة خاص بالتعليم الأصيل يعنى بشؤون هذا التعليم تعريفا وتنسيقا وتواصلا.

بِنَبْضِ القلب

كل هذا الحب يا رسول الله

كلما حلت ذكرى ميلاد خير البرية عليه أزكى الصلاة والسلام، إلا وارتدت بي الذاكرة لأكثر من خمس سنين خلت، كان القلب هائما في ملكوت من النور حين أقلعت الطائرة من مطار الرباط – سلا، في اتجاه المدينة المنورة - وبعد تحليق دام لأكثر من ست ساعات، وطئنا الأرض الطيبة وكلنا شوق إلى الصلاة في المسجد النبوي الشريف، والسلام على سيد الخلق محمد بن عبد الله، أطيب من حملت الأرض من ولد آدم...

كانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة ليلا بتوقيت المدينة المنورة حين أتممنا إجراءات الإقامة في الفندق، ورغم التعب الكبير الذي كنا نحس به جراء طول الرحلة وإجراءات المطار، لم نستطع أن نخلد للنوم دون أن نصلي في الروضة الشريفة والسلام على نبي الهدى عليه الصلاة والسلام، وعلى صاحبيه أبي بكر الصديق والفاروق عمر رضي الله عنهما، حين وقفنا أمام المكان المخصص للسلام عليه، كانت العيون من كل الجنسيات تهمي بالدموع، والحناجر تهتف بالسلام والدعاء بكل لغات الأرض، أدركت حينها –وأنا أنظر في هذه الوجوه المحبة، الصادقة التي خلفت وراءها كل شيء وجاءت شُعثا غُبرا من كل حدب وصوب لتعبر عن عشقها لهذا الحبيب الذي ملأ حبه شغاف القلوب-أن عظمة هذا الدين تكمن في عظمة القيم التي جمعت هذه الفلول التي لم يكن يربط بينها رابط، لولا سماحة الإسلام، وعظمة هذا النبي الذي أقر منذ أول وهلة (أن لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)...

حبيبي يا رسول الله، والله الذي لا إله إلا هو، ما فارقت مخيلتي تلك اللحظة الغامرة بالحب وأنا أقف بين يديك باكيا أسألك الشفاعة لي ولسائر المسلمين، فعليك أزكى الصلاة والسلام إلى حين اللقاء في حضرة السلام.

ذ. أحمد الأشهب

لكم دينكم ولي دين !!

عبد الحميد الرازي

رسالة إلى كل المتغربين...

يقول أحد الفلاسفة الألمان: "**إن الحدود التي تستحق أن تسمى حدودا طبيعية بين الشعوب هي التي ترسمها اللغات**".

ولذلك فكثيرون هم الذين اتضحت لهم تلك الرابطة الوثيقة بين اللغة والهُوية، لأنهم يرون في لغاتهم ما لا يراه العرب والمسلمون في لغتهم، ما جعلهم يعتزون بها، ويستميتون في الدفاع عنها والتمكين لها بكل ما أوتوا من قوة وجهد، تجلى حتى في تشريعاتهم وقوانينهم.

نشرت جريدة هسبريس الإلكترونية خبرا تحت عنوان: "توقيفُ رجل أمن أفشَى السلام بالعربية على زملائه بفرنسا"، هذا الخبر يحكي قصة توقيف رجلِ أمنٍ منْ عمله، في مطار "نيسْ كودْ دازِيرْ" في فرنسَا، لأنَّه أفشَى السلام على زملائه باللغة العربيَّة، إثر ذلك أصدرَت ولاية "الألب ماري تيم". قرارًا في السابع عشر من ديسمبر الماضي، تلومُ فيه رجلَ الأمن على تحيَّة زملائه بالعربيَّة، والأنكَى من ذلك، أنَّها ذهبَت إلى حَدِّ اعتبار التصرف من باب الراديكاليَّة الدينيَّة"، ووفقَ ما نقلتهُ مصادر إعلامية، بسبب هذا القرار سيجد رجل الأمن نفسه موقوفًا عَنْ العمل، وهو المعِيل للأسرة، لسببٍ لا يزالُ محط استغرابٍ عند مجلس مكافحَةِ الإسلاموفوبيَا في فرنسَا، الذي أعلنَ مؤازرته لرجل الأمن الموقوف، بعدمَا اعتبرتْ السلطات الفرنسية التحيَّة باللغة العربيَّة، لباقةً في باطنهَا راديكاليَّة.

عفوا سادتي... فلا داعي للاستغراب!

لأن الفرنسيين ينسجمون مع معتقداتهم وقناعاتهم، ويدافعون عن استقلال لغتهم وهويتهم وهذا من حقهم، فلقد أصدروا قديما قانونا ينص على أن "اللغة الفرنسية هي الأمة الفرنسية"، كما وضعت الأكاديمية الفرنسية قانونا يعتبر استعمال كلمة إنجليزية لها مقابل بالفرنسية، مخالفة قانونية، وإن كانت الكلمة شائعة، كما أصدرت في نهاية القرن العشرين قرارا يمنع عقد مؤتمر بالإنجليزية في فرنسا، وهو ما أقرَّته الجمعية الوطنية قانونا، أما الجنرال ديغول فكان يرى أن السماح بتداول اللغات والكلمات الأجنبية خيانة للوطن. في حين تناقلت وسائل الإعلام أن جاك شيراك قاطع رئيس المصرف المركزي الأوربي، وهو فرنسي الجنسية عندما قدم تقريرا بالإنجليزية في مؤتمر الاتحاد الأوربي، وخرج من المؤتمر احتجاجا على اعتماد أحد رعاياه اللغة الإنجليزية بدل الفرنسية في خطابه، كان ذلك نصرة للغة والهُوية الفرنسية.

عباد الله:

إن شعبا يحترم نفسه، ويحفظ للغته مكانتها كمكون من مكونات الهوية هو الذي يستحق أن يمنح صفة مواطن. أما الذين لا يرون منقصة في التبعية، ويسخرون من كل متحرر من قيود الاحتلال المقيت، ويَعملون ليل نهار بتوجيه من أسيادهم لإخراج لغتهم الأم من الحياة وإن كانت خير لغة نطق بها الناس على مر العصور والأزمنة، وإن كانت لغة اختارها الله تعالى ليكلم بها عباده في رسالته الخاتمة، فهم سبب البلاء في أي أمة، وهم سبب العار والذل والهوان، حاجتهم إلى التوبة والرجوع إلى أحضان اللغة التي تحمي من الذوبان، والوطن الذي يحتضن اللغة والإنسان، والهوية التي تضمن الاستمرار في الزمان والمكان، كحاجتهم إلى الماء والهواء.

أم أن الاعتزاز بالهوية سلوك متأصل في وجدان كل شعوب الأرض باستثناء بعض من يسمون ب"النخب المتنورة" في بلادنا العربية والإسلامية الذين يمثلون النموذج في فقدان قيم الهوية والانتماء الحضاري؟

أكتب ما تقرؤون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

إلى أن نلتقي

نظرات في إصلاح التعليم (6)

(لمحات من الواقع -4-)

ما أحوجنا إلى معرفة واقعنا وفقهه حق الفقه لنتمكن من معرفة الإيجابيات والسلبيات، فنستثمر الإيجابيات ونستثني السلبيات.

وإن كان واقعنا التعليمي لا يخلو، والحمد لله، من إيجابيات، رغم وضعه المر، فإن السلبيات قد طغت عليه بشكل كبير، حتى أصبحت تلك الإيجابيات استثناء. والذي يتتبع ما يُكتب ويُنشر ويُذاع ويُرى ويُسمع في هذه السنوات الأخيرة، يدرك بحق أننا نَمُر بأزمة حقيقية في مجال التعليم.

غير أنه، وللأسف، هناك جوانب كثيرة من هذه الأزمة نصنعها بأنفسنا، أو نسهم فيها بشكل كبير، نحن الآباء.

ولنأخذ المثال التالي على ذلك.

حينما يمر أحدنا بأي مؤسسة تعليمية، وخاصة الثانويات والإعداديات، (ودعنا من الجامعات فلتلك قصة أخرى)، يمر بها، ليس في أوقات الدخول أو الخروج، ولكن خلال حصص الدروس، وخاصة الساعات الأخيرة من الحصص الصباحية والمسائية على حد سواء، التي من المفروض أن يغادر خلالها التلاميذ -الذين هم في عمر الزهور- مؤسساتهم ويتجهون إلى منازلهم، أقول من يمر بأبواب المؤسسات خلال تلك الأوقات يجدها مكتظة بالتلاميذ بشكل لافت للنظر، لكن لكون المشهد أصبح "مألوفا" عند الجميع فإنه لم يعد لافتا للنظر.

ما الذي يفعله هؤلاء التلاميذ هناك ذكورا وإناثا؟ هل يمسك أحدهم بدفتر أو كتاب؟ هل يتذاكر أحدهم مع آخر في موضوع درس؟ هل يتنافسون أو يتناقشون في معلومات علمية أو ثقافية؟ طبعا لا! ومن يرد أن يعرف فيم يتذاكرون وعَمَّ يتحدثون فليمر من هناك، فالأحاديث عندهم ليست سرية.

طبعا أنا لا أقصد خنق حرياتهم أو التضييق عليهم، فتلك مسألة أخرى أيضا، ولكني أقصد أمرين:

- أولهما أن ما يتعلق بالتحصيل العلمي لا يشغل بال ناشئتنا على الإطلاق، نظرا للأمور الأخرى التي تزاحم تفكيرهم وعقولهم واهتماماتهم، نتيجة ضعف التوعية، والتضليل الإعلامي، حتى غدت حصة الدرس أثقل على التلميذ من أي شيء آخر.

- وثانيهما مسؤولية الآباء الغائبة، وربما المنعدمة، مسؤوليتهم في متابعة المسيرة الدراسية لفلذات أكبادهم خارج البيت وخارج أسوار المؤسسة، لأن المسألة التعليمية لا تنحصر مهمتها داخل جدارن القسم الدراسي. هؤلاء الآباء الذين يكدحون كدحا -كما سبق الذكر في مقال سابق من هذا العمود- يكدحون من أجل إسعاد أبنائهم وتأمين سبل الدراسة لديهم وخاصة ما يتعلق منها بالجانب المادي، من ساعات إضافية وغير إضافية، حتى قيل إن كل شعرة شيب تظهر في شعر رأس الأب -إن كان له شعر- تنطق بما ينعم به الابن أو البنت من سعادة مادية ولو بشكل نسبي. ولكن هؤلاء الآباء لا ينتبهون إلى أن هذه المجهودات تذهب هدراً نتيجة عدم استثمارها، بسبب عدم متابعة السير الدراسي الرسمي لدى أبنائهم، وكأن شعارهم قولهم: "لقد أمَّنت لابني، أو لابنتي، كل ما يريد...الساعات الإضافية، اللباس المطلوب، الهاتف الذكي..."، وكأن هذه وما شابهها هي لوازم التحصيل الدراسي، وعلى التلميذ(ة) أن يحصل تلقائيا على نتائج جيدة، هذا ما يظنه جل الآباء.

وهنا مربط الفرس كما يقال، فالأمور تتناسل وتتوالد، إذ أن التلميذ بتغييبه لأولوية التحصيل الدراسي، يكون قد خطا الخطوة الأولى نحو المجهول، فعدم المبالاة خارج الفصول الدراسية يؤدي إلى عدم المبالاة داخلها، وعدم المبالاة داخل الفصول يؤدي إلى الاستهانة بالأستاذ والاستخفاف به، وقد يؤدي إلى موقف عدواني تجاهه، وكلنا يعرف ما يتعرض له العديد من الأساتذة من إهانات نفسية واعتداءات جسدية، قد تجعلهم عرضة لعاهات أو إعاقات، إن لم تؤد بهم إلى العجز الدائم أو إلى الموت، وكل هذه الحلقات تتناسل لتنعكس سلبا على العملية التعليمية برمتها.

إن الاعتداء على أستاذ مدرس، داخل دائرة العملية التعليمية، يحطم كل الطموحات والآمال؛ طموحات الأستاذ، أيِّ أستاذ، في بناء جيل متعلم، وآمال التلميذ، أيِّ تلميذ، في التحصيل المثالي، لأنه بهذا السلوك تتحول المؤسسات التعليمية إلى مسرح يهدده شبح الجريمة، وليس مجالا للتربية والتعليم.

د. عبد الرحيم الرحموني